

■ محمد مصطفى بازام ■

ليبيا

هذا الاسم في جذوره التاريخية

مكتبات
مكتبة قورينا
للطباعة والتوزيع
شارع محمد النور
خاتم ٢٤١٣ ص ٩٥٥

محمد مصطفى بازامه

ليبا

هذا الاسم في جذوره التاريخية

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة

مَنشورات
مَكْتَبَة قُورِينَا
للنشر والتوزيع
شارع عمير المختار - بنغازي
هاتف ٢٤٨٣ - ص.ب ٩٥٥

الحقوق محفوظة للمؤلف

مقدمة هذه الطبعة

منذ ما يقرب من عشر سنوات ، نشر هذا البحث عن اسم « لييبيا » في طبعته الاولى ، وتولت نشره : « اللجنة العليا لرعاية الفنون والاداب » ، فلقى رغـم رداءة الاخراج ، وصغر الحرف ، ترحيبا واستحسانا من جمهرة المهتمين بهذا النوع من الدراسات ، وكان مرجعا رجع اليه طلاب ودارسون ، واساتذة ، واستند اليه مؤلفون ، واعتمد على بعض مادته باحثون كتبوا او حاضروا في التاريخ الليبي .

وبما ان الطبعة الاولى قد نفذت منذ مدة ، فقد طلب الي بعض الاصدقاء من العلماء اعادة نشره ، فمانعت لان اعادة الطبع له ، وكما صدر ، ومن غير ان اعيد النظر فيه بعد كل هذه الفترة من الزمن ، فكرة مرفوضة مني ككاتب ينشد لعمله ما يمكنه من الدقة والكمال . وليس لدي من الوقت متسع للقيام بما تتطلبه اعادة النظر في مادته ، وبصورة جذرية من تفرغ وجهد ، غير ان تزايد الالحاح في اعادة نشره ولاسيما من قبل صديقي صاحب مكتبة قورينة للنشر والتوزيع وقدرته على الاقتناع ، حملني في النهاية على الاستجابة للطلب ، فاختلست له من بين مشاغلي اوقاتا متفرقة ، راجعت خلالها مادته ، فحذفت ، واضفت ، وعدلت ، معيدا النظر في بعض ارائي ، ومضيفا ما تحصل عندي من معلومات جديدة لم تكن يوم كتابته متوفرة لي .

ولعله من غريب الصدف ان اضطر لاعادة بسـذل
الجهـد والزمن في تنقيحه مرتين ، فقد اضاع صاحب
المطبعة التي كلفت به من قبل الناشر الاصل المعدل ،
ففرض علي ذلك مراجعته مرة ثانية وهكذا اعدت عملي
فيه كله من جديد ، وما من شك في ان هذا خير للكتاب ،
فان العمل المكرر بحثا ومراجعة يكون افضل واكمل .

ولقد جاءت هذه الطبعة الثانية المنقحة اوسع مسن
الاولى واوفر مادة ، واكثر دقة وامعن تحقيقا . واملـي
ان يكون هذا البحث ذا فائدة للقراء في هذه الطبعة كما
كان في طبعته الاولى ، وما توفيقي الا بالله سبحانه ،
فهو وحده الموفق والمعين .

المؤلف

م . م . بازامة

بيروت : يناير ١٩٧٥

هذا البحث

(مقدمة الطبعة الاولى)

هذا البحث بالنسبة الي ليس بالموضوع الجديد ، فقد
سبق لي معالجته في مطلع عام ١٩٥١ م ، في مقال
نشر بالعدد الثاني من مجلة «ليبيا» الصادر في بنغازي،
عدد فبراير من تلك السنة وتحت عنوان : « ليبيا ، واذا
كنت اليوم اعود لمعالجته من جديد فلانني رايت ذلك
ضروريا بعدما تجمع لدي حوله خلال هذه السنوات
الطويلة من بيانات تاريخية وجغرافية ذات صلة بالموضوع .
ويسرني ان اقدمه لك اليوم - ايها القارئ العربي -
كحلقة في « سلسلة التاريخ الليبي » بعد ان استكملت
دراسته في حدود الامكان .

طرابلس : يولية ١٩٦٥ م

المؤلف

محمد مصطفى بازامه

الفصل الأول بعث هذا الاسم

مدخل :

الانسان بماضيه ، وماضي الانسان في تاريخ ارضه ووطنه وقومه . واحياء الماضي سنة في الامم قديمها وحديثها على السواء ، والقيام بذلك واجب على بعض بنيتها ممن شغفوا بالتاريخ دراسة وبحثا او تخصصوا فيه اجازة وعلماء .

والتاريخ يجسد وجود الامة ، ويعطيها اصالة هذا الوجود ، ولهذا حاولت الدول الاستعمارية طمس معالم الماضي المشرق ، الذي كان لشعوب الاقاليم التي اوقعها سوء طالعها تحت قبضة الاستعمار ، فتصدت السلطات المستعمرة لكتابة التاريخ القومي بطريقة تخدم اهدافها وغاياتها في السيطرة والتحكم ، وتحقيق لها كرامة وكدولة تفوقا ورقيا ، وتبث في الشعب الخاضع لها روح الاستسلام والتخلف والقناعة بالمرتبة الدونية . ولهذا نجد في تاريخ عديد من الامم والشعوب احياء مقصودا لبعض الاسماء المنسية المهمة ، وبعضا متعمدا لبعض المواقف المعينة في تاريخ البلد المحكوم ، مع الاغفال المقصود ايضا لاسماء اخرى ، والسكوت المطبق عن وقائع بذاتها من تاريخ البلد والشعب الخاضع للاستعمار .

ولقد تعرض تاريخ الوطن العربي للكثير من هذا التشويه المقصود المتعمد ، حتى قبل ان تدنس اراضيه الطاهرة اقدام الاستعمار البغيض ، ذلك ان الصراع السياسي بين الشرق والغرب والذي امتد قرونا عديدة قد اضفى على التاريخ طابع الانحياز والتعصب ، هذا بالاضافة الى ان العرب قد سيطررا وانحصارة

العربية قد ازدهرت في اوربا لحوالي سبعة قرون مقاتلية ، وليس في امكان المستعمر بالطبع الاعتراف بالحقيقة كما انه لا يستطيع نكرانها ولهذا فانه قد عمد الى الوسائل المختلفة في تشويه التاريخ ، الامر الذي يحتم على ابناء الامة ان يعيدوا النظر فيما كتبه الغرب عنهم طول فترة الاستعمار تحقيقاً ودراسة غايتهما اثبات الذات من خلال الالتزام بذكر الحقائق عند سرد وقائع التاريخ، ولما كان المدون من الاقلام الاستعمارية كثيراً ومتنوعاً ، فان التصدي له جملة من كاتب واحد يعد من ضروب المستحيل ، ومناقشته على اساس من الدراسات والبحوث المستقلة ، والقائم كل منها بذاته : عهداً ، او موضوعاً ، او مكاناً ، هو الاسلوب الاجدى والافق في اعتقادي ، لان المستعمر ذاته ، قد اتبع نفس الاسلوب ، وسار في نعث سمومه على نفس المنوال اذ كان علماؤه وكتابه وباحثوه ينصرفون الى شتى المواضيع يدرسونها على اساس من التحديد امعاناً في دقة وبراعة التشويه . وانطلاقاً من هذه الفكرة اخذت في دراسة نقاط معينة من تاريخ ليبيا باعتبارها جزءاً من كل من هذا الوطن العربي ، لاعيد للتاريخ ما اعتقد انها حقيقته واجلو بعض غوامضه في حدود ما قدر الله لي من علم وما احطت به من معلومات فيه .

وليبيا ليست سوى واحد من الاقاليم العربية التي خضعت للاستعمار وحكمت منه لفترة من الزمن ، وفي خلال هذه الفترة اعاد المستعمر الى الحياة اسماء العديد من مناطقها التي تعرف اليوم بغير ما كانت تعرف به ابسان العهود اليونانية - الرومانية وهو لم يخف مراميه من وراء ذلك فقد صرح بأن هذه التسميات التاريخية هي التي كانت تعرف بها في عهد الاستعمار اليوناني - الروماني القديم وهو لم يفعل هذا الا ليقنع ابن البلد بان استعمارهم اليوم وفرض السيطرة الاجنبية عليه ليست بدعاً في التاريخ ، فاجداده الاقدمون كانوا مثله خاضعين لسيطرة المستعمر الاجنبي . ومن بين الاسماء القديمة التي عادت حديثاً للحياة اسم : « ليبيا » موضوع هذا البحث بالذات .

ولقد اثارت الاسماء القديمة التي بعثت من جديد بواسطة المستعمر نوعا من كراهية ابن البلد لها ومحاربته اياها على الرغم من انها في حقيقة الامر والواقع جزء من ماضيه المشوه الذي عليه تنقيته من الشوائب وليس من المنطقي ابدا رفضه والتنكر له لمجرد انه جاءنا حديثا من طريق المستعمر للبلاد

ولقد كانت لبعض الليبيين مواقف متشنجة بالفعل من هذه التسمية « ليبيا » ، فرفضوها باعتبارها من مخلفات عهد الاستعمار ، وكان للبعض الآخر مواقف غيرها فدرسوا او حاولوا الدراسة وهم لا يستهدفون سوى محاولة اعطائها نطقا مغائرا لما جاءت عليه عند المستعمر ، فقالوا بها « لوبيا » وتمسكوا بهذا القول . وكان لنا موقف من هذه القضية يقوم على اعتبار ان الدراسة والتحليل لمعرفة الحقائق المتعلقة بالتسمية والاسم وفي ضوء العلم والحياد العلمي هو الطريق السوي ، فالتسمية « ليبيا » قد اعاد استخدامها الاستعمار الايطالي ، غير انها لم تبتكر من ساسته ولا جاء بها علماءه من عندهم وانما هي تسمية كانت معروفة ومتداولة لفترات طويلة من التاريخ . وما دام الامر كذلك فلا بد وان تكون لهذا الاسم التاريخي جذور تاريخية يجدر بنا البحث فيها وعننا لتتضح الصورة وتتكامل ظلالها من اعماق التاريخ ذاته ، وقبل ان تعيث به يد وقلم المستعمر ، وكانت نتيجة الدراسة هي ما يتضمنه هذا البحث .

العودة الى اسم قديم :

في مطلع هذا القرن ، عاد علماء الغرب من الاوروبيين الى ذلك الاسم العريق في القدم : « ليبيا » . « LIBYA » . فبعثوه من جديد ، ونفضوا عنه غبار الزمن ، بعد ان كان قد طال اغفاله ، ونساه اهله ، حتى انهم لم يعودوا يذكرونه او يذكرون به . (١) وكاد ان ينساه العلماء فيما كانوا يكتبونه عن ليبيا والليبيين اللهم الا من كانت كتابته تتعلق بالماضي العريق لهذا الاقليم (٢) . وقد وصل هذا

الاسم الى اللغات الاوروبية الحديثة من طريق اللغتين الكلاسيكيتين : اليونانية القديمة ، واللاتينية ، (٢) اللتين يرجع اليهما ويعتمد عليهما كل باحث وكل مؤرخ غربي باعتبارهما معا الاصل الاول للغات والثقافات الاوروبية الحديثة .

وقد وصل هذا الاسم « ليبيا » الينا نحن من طريقهم ، وعرفناه عنهم ، وذلك حينما اتصل علماءنا ومثقفونا بأوروبا وأخذوا عنها ، ولعل من اوائل من فعل ذلك المرحوم احمد زكي ، فقد استخدم كلمة ليبيا للدلالة على الصحراء الغربية من مصر ، وذلك في كتابه : « قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي » الذي اصدره في اواخر القرن الماضي .

اول من نادى به :

وكان الكاتب الايطالي : ف . مينوتيلي ، فيما ترويه المصادر الايطالية الحديثة (٤) هو اول من استخدمه للدلالة على الايالتين العثمانيتين برقة (بنغازي متصرفليك) وطرابلس (طرابلس غرب ايالت) (٥) وذلك في كتابه : « جغرافية ليبيا (٦) » واحتذى حذوه - فيما تقوله ذات المصادر - كتاب اخرون ممن الايطاليين والالمان والفرنسيين وغيرهم ، ولا سيما بعد ان اطلق رسميا على تينك الايالتين العثمانيتين اسم ليبيا بالمرسوم الملكي (الايطالي) الصادر في الخامس من نوفمبر ١٩١١ ، وهو المرسوم الذي اصبحت فيما بعد قانونا (٧) بسطت ايطاليا بموجبه (من طرف واحد فقط) سيادتها القانونية على الاقليم عقب العدوان المسلح مباشرة (٨) .

وهذا الذي تدعيه المصادر الايطالية ليس بالصحيح كلية اذا نحن شئنا الدقة وتوخيناها ، فقد ظلت جماعة من العلماء الغربيين تستخدم هذا الاسم وان منسوبها اليه حتى اخر القرن التاسع عشر واولئل القرن العشرين (٩) .

والقانون الذي اشارت اليه دائرة المعارف الايطالية لم يسم هاتين الايالتين

العثمانيتين باسم ليبيا ، كما لم يفعل ذلك المرسوم الملكي الايطالي الذي اشارت اليه ، واول مرة يرد فيها اسم « ليبيا » في وثيقة قانونية رسمية في ذلك العهد كانت منشور كارلو كانيفا C. CANEVA قائد حملة الغزو الايطالية وحاكم ليبيا المحتلة العسكري، وقد صدر هذا المنشور في طرابلس بتاريخ ٧ ابريل ١٩١٢م، وينص على دعوة الشركات والمؤسسات القائمة بالفعل في ليبيا الى التقدم للسلطات لتسجيل الشركة او المؤسسة في السجل التجاري للولاية (١٠) واول مرة يرد فيها اسم ليبيا في مرسوم ملكي او قانون كان المرسوم الايطالي رقم ١١٢٢ بتاريخ اول اغسطس ١٩١٢ م وكان بخصوص انتداب رجال القضاء الايطاليين للعمل في ليبيا وحقوقهم المدنية ومرتباتهم حين الانتداب (١١) . ولا نعرف السبب الذي جعل دائرة المعارف الايطالية بالذات تذهب هذا المذهب المعيب في نسبة شيء الى غير مصدره اللهم الا اذا كانت بذلك تتهرب من اقرار اسبقية الحاكم العسكري في استخدام هذا الاسم على الملك الايطالي ، ووروده في المنشور قبل القانون. وليس هذا بالامر الهام فيما نعتقد الى الحد الذي يحمل على هذا التصرف غير النزيه فيما يتعلق بالمنطق التاريخي .

قد يكون مينوтили هذا هو اول ايطالي استخدم الاسم مجردا كتعبير جغرافي محدد ليدل على الايالتين معا في العصر الحديث ، هي انه في عبارة أدق ، قد يكون اول من نقله الى تعبير جغرافي محدد الدلالة بعد ان كان تعبيراً اتنولوجيا جغرافيا مانعا يدل « تاريخيا » دلالة عامة على سكان الشمال الافريقي ، وينقصه التحديد والتعيين . وهذا - فيما نعلم الان ومع التساهل - هو كل ما يمكن ان يكون الكاتب الايطالي قد سبق غيره اليه ، وان كان لم يلتزمه فسي كتابه التالي عن نفس الاقليم مما ينفي عنه - كما لاحظنا - صفة التصديق والتصميم . والا فان اوريك بيتس صاحب كتاب : « الليبيون الشرقيون » (١٢) يقول في مقدمة هذا الكتاب (صفحة XIX) بعد حديثه عن ميوعة وعدم استقرار

او تحدد اسم « ليبيا » وعموميته ما يلي : « وتحت هذه الظروف يصبح من حق القارئ ان يتساءل : واين هي اذن ليبيا الشرقية هذه ؟ » وفي الاجابة على هذا السؤال ، يمكن القول بان هذا الاسم لا يدل في الخرائط الجغرافية على اي قسم من افريقيا ، ومدلوله ليس جغرافيا ولا هو باثنولوجي ٠٠٠ الشيخ ، . وبيتس يقول هذا سنة ١٩١٢ اي بعد تسع او عشر سنوات من محاولة مينوتيلي تلك ، فهل يمكننا القول باحتذاء الآخرين حذوه ؟ ٠٠ وبيتس هذا مؤرخ وبحاثة نعه من بين القلائل جدا الذين اهتموا بامر ليبيا من غير الايطاليين؟ ٠٠ اننا نميل في ارتياح الى القول بان الاسم الذي اطلق على ليبيا في مطلع هذا القرن لم يرجع فيه فضل لمينوتيلي هذا وانما شاع اسم ليبيا لحرص ايطاليا على اشاعته بين الناس في المحافل الرسمية والوثائق الدولية لتعيد به ومن طريقه صلة هذا الاقليم بتاريخها القديم .

هذا الاسم عند العرب :

اما علماء المشرق العربي ، فلم يكونوا يجهلون هذه التسمية جهلا تاما — كلفظ ، او كتعبير جغرافي ، فقد كانت معظم الكتب العربية ولا سيما التاريخية منها ، يتحدث عن « لوبية » ككورة (اي منطقة ادارية) من كور مصر الغربية (١٢) وان جهلت هذه الكلمة — او في عبارة ادق — لم تستخدم في الكتب العربية القديمة كتعبير اثنولوجي (١٤) للدلالة على شعب او قبيل . وقد استقت هذه الكتب العربية القديمة لفظ « لوبية » — فيما يبدو — عن ذات المصدر الذي استقت عنه اللغات الاوروبية الحديثة ، اي عن اليونانية القديمة او عن اللاتينية — او عنهما معا .

والذي يلاحظه الباحث في كيفية وروده بالمصادر العربية او في معظمها على الاقل . ان هذه الكتب وان كانت تجعل من « لوبية » و « مراقبة، كورتان من

كور مصر الغربية ، الا انها تأتي بالخبر اذا جاءت به عند الحديث عن البربر وسكانهم برقة وبقيّة بلاد المغرب ، وتكاد لا تذكره عند حديثها عن مصر وارض مصر ، الامر الذي يربط (في ذهن القارئ ، ولا شعوريا) بين هذين الاسمين وبرقة اكثر مما يربط بينهما وبين مصر .

ومن الثابت المؤكد عدم استخدام المؤرخين العرب لهذه التسمية في الدلالة على برقة او طرابلس او عليهما معا او حتى على جزء من غربي مصر ، باعتبار ان التسمية حية ، شائعة ، ومتداولة بين سكان هذه المناطق في العصر الذي يتحدث المؤرخ فيه ، وجميع كلامهم انما يدل على ان هذه تسمية قديمة لمنطقة تقع غربي مصر وحسب .

شيوعه في العصر الحديث :

وفي اخر القرن التاسع عشر نجد هذه التسمية تستخدم من جديد للدلالة - في العربية - على الصحراء الغربية من مصر (١٥) ، ولكنها لم تطل - حينذاك - على اي جزء من برقة او طرابلس ، قبل ان تشيع هذه التسمية في العقد الثاني من القرن العشرين (١٦) ، لذلك فان الكتاب العرب ، ولا سيما الليبيون منهم لم يقبلوا بهذه التسمية حين بدء شيوعها واستخدامها في العربية بنفس الرضى والسهولة التي تقبل بها علماء الغرب هذا التعبير الجغرافي الجديد القديم (١٧) ، واستخدموه (١٨) . وحتى حينما سلم الكتاب العرب بهذه التسمية وقبلوها لم يأخذوا بها على الشكل الذي شاع استخدامها عليه (الياء من بعد اللام) وانما تمسكوا بالرسم الذي وردت عليه في الكتب العربية القديمة (الواو من بعد اللام) على اعتبار انه الاصح اصلا (١٩) .

اما علماء الغرب فانهم وان اتفقوا على الصوت (النطق) فانهم قد اختلفوا عند الرسم فكتبوها LIBIA — LYBIA — LIBYA (٢٠) كما اختلفوا - اوفي

عبارة ادق لم يجمعوا على الاصل اللغوي الذي يرجعونها اليه فقدموا عددا من النظريات والتعاليل حاولوا فيها ارجاع الكلمة الى اصل يوناني او بربري او عبري او فينيقي او حتى عربي (٢١) .

وقد رأيت ان اتناول بالكتابة هذا الموضوع الغامض (٢٢) فأقوم ببحثه بحثا دقيقا قائما على اساس من المنهج التاريخي، محاولا بذلك الوصول فيه الى ارجح الاراء في اصل رسم هذه الكلمة التي طال فيها وحولها الجدل بين كتابنا وعلمائنا العرب في هذا العصر الحديث خاصة وانها اليوم اسم لجزء من الوطن العربي نسكنه وننتمى اليه .



هوامش هذا الفصل

١ - الطاهر احمد الزاوي : - « تاريخ الفتح العربي في ليبيا » (صفحة ٢) ، غير ان اوريك بيتس O. BATES في كتابه المقيم THE EASTERN LIBYANS (صفحة ٤٦-) يقول بان هناك موقعا لا يزال يعرف (في سنة ١٩١٢) باسم (حطية الليبوك) ، تقع على مسافة ثلاث ساعات الى الجنوب من (واحة سيوة) . وان هناك موقعا اخر في شمال شرق (منخفض القطارة) يعرف باسم : (منقار الليبوك) . ونعرف نحن بان هناك في جنوب برقة منطقة من (واحة جالو) تعرف باسم : (اللبة) - بفتح اللام والباء الموحدة معا - . وقد تكون لاي من هاتين التسميتين او لكليهما معا علاقة تاريخية باسم « ليبيا » القديم وقد لا تكون ، ولكن لا « اوريك بيتس » يملك ، ولا نحن ايضا نملك اي دليل مادي او تاريخي، غير التشابه اللفظي بين اسم « ليبيا » واسم « ليبوك » و « اللبة » ، وليس

التشابه اللفظي وحده بالأمر الذي يمكننا ان نبني عليه اية نتيجة او استنتاج ..

٢ - وذلك مثل A. WIDEMANN في STELE OF LIBYAN ORIGIN (١٨٩٩) ومثل : G. MARCEIR في : LES DIVINITES LIBYQUES (١٩٠٠) ، ومثل : P. LE P. RENOUF في WHO WERE THE LIBYANS (١٨٩١) . اما اذا كانوا يتحدثون عن حاضرا الاقليم او ماضيه القريب ، فانهم كانوا يستخدمون التعبير الجغرافي TRIPOLI OF BARBERIA او التعبير الجغرافي THE TRIPOLITANIA بالنسبة لما يعرف بطرابلس الولاية وكانوا يستخدمون التعبير الجغرافي « قورينيقا » او « سريانينا » ، CYRENAICA بالنسبة لما يسمى عربيا برقة ، وقد يمتد بعض الكتاب بمدلول اسم طرابلس ليضيفه على الاقليم جميعه كما فعل مينوتيلي F. MINUTELLI في كتابه LA TRIPOLITANIA (١٩٠٨) وقد يذهب بعضهم الى اطلاق اسم طرابلس فقط على سائر الاقليم كما فعل الابكوستانزو برنيا P. COST. BERGNA في كتابه TRIPOLI DAL 1510 AL 1850 (١٩٢٨) وقد يجمع بعضهم طرابلس وبرقة للدلالة على الاقليم مع استخدام حرف العطف وحسب .

وكان المؤرخون العرب انفسهم يذهبون هذه المذاهب ، فهذا احمد بك النائب يسمي تاريخه : « المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب » وهو يعني بهذه التسمية ليبيا جميعها . وهذا ابن غلبون يسمي كتابه : التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار ، وهو يعني بذلك هو الآخر نفس المعنى : « ليبيا » .

٣ - ORIC BATES:- THE EASTERN LIBYANS PAG. XIX

٤ - دائرة المعارف الايطالية (تركاني) مجلد ٢١ ، ص ٢٠٠ LIBIA وهناك غير هذه ، كثيرون جدا من الايطاليين ، ولكن يبدو مؤكدا ان معظم او كل هؤلاء قهواستقوا رواياتهم عن هذا المصدر بالذات .

٥ - اما فزان فقد كانت حينذاك تكون جزءا اداريا من طرابلس « الولاية » ،

وتخضع لها ، ولم تكن ولاية مستقلة بذاتها منذ ان خضعت للحكم العثماني فسي عهده الاول ، وفي عهده القرمانلي ، وفي عهده الثاني باستثناء فترة قصيرة جدا (١٨٢٢ - ١٨٤١) تمكن الوطنيون فيها بزعامة اسرة سيف النصر من ممارسة حكم ذاتي مباشر كانوا خلاله مستقلين فيه فعلا لا قانونا عن طرابلس وعن السلطان العثماني ذاته ، غير ان هذه الفترة انتهت بعد صراع طويل بتغلب الاتراك على سيف النصر ، وتشريدهم لقبيلة اولاد سليمان في الجنوب ، حيث لجأت في معظمها الى النيجر وتشاد . وبعودة فزان من جديد الى النفوذ العثماني ، والى تبعيتها الادارية لطرابلس الغرب مرة اخرى .

٦- LA BIBLIOGRAFIA DELLA LIBIA ، وقد نشر هذا الكتاب سنة ١٩٠٣ بمدينة تورينو بايطاليا . واعيد طبعه بعد ذلك . والعجيب ان تنسب المصادر الايطالية الى هذا الكاتب بالذات ذلك السبق التاريخي في اعادة استخدام اسم ليبيا وبعثه من جديد الى الحياة ، وهو الذي لم يلزم نفسه في تسمية البلاد بهذا الاسم في كتابه التالي عنها اذ نجده عنده LA TRIPOLITANIA ولو كان ما ينسب اليه صحيحا لسماه LA LIBIA ولكنه لم يفعل الامر السذي جعلنا نضيف مینوتيلي الى من سبقت الاشارة اليهم في هامش (رقم ٢) والى من سيرد ذكرهم في الهامش (رقم ٩) فجميعهم قد ذكرها او نسب اليها ، وبعضهم قد سبقه بعشرات السنين .

٧- جرت مناقشته في مجلس الامة الايطالي IL SENATO ، والتصويت عليه يوم ٢٢ فبراير ١٩١٢ ففازت الحكومة الايطالية فيه بـ : ٤٣١ صوتا مقابل ٢٨ معارضين وصوت واحد محتفظ . (صفحة ٣٥٥ من كتاب كايانو شيشرون : - المستعمرة الايطالية الثالثة - في اللغة الايطالية)

٨ - دائرة المعارف الايطالية (تركاني) : نفس الجزء السابق ، وقد اخذ نقاد المؤرخين القانونيين حتى من الايطاليين انفسهم (موندابيني) في كتابه : تاريخ

الاستعمار الإيطالي (القسم التاريخي - التشريعي) - في اللغة الإيطالية - على هذا التصرف القانوني بأنه إجراء ارتجالي لا سند تشريعي له من أصل دستوري أو دولي ، إذ صدر من جانب واحد وقبل أن يكون لهذا الجانب حق إصداره ، لا يتنازل الطرف المالك قانونيا (تركيا) ولا بحق وضع اليد (الحوز والتصرف) إذ لم تكن إيطاليا وتركيا قد انتهتا بعد إلى ما توصلتا إليه في مفاوضات لوزان ولم تكن إيطاليا قد احتلت من ليبيا بكاملها غير مناطق صغيرة جدا حول المناطق الخمس التي بدأت بها عدوانها . ولهذا فقد كان بسط سلطانها على أرض لا تزال مملوكة فعلا وقانونا لسواها يعد عملا غير مشروع ولا واقعي بالتأكيد .

٩ - وذلك مثل A. BOTTI في MANUSCRIPTS LIBYENS ECC... (مصر ١٩٠٠) ومثل L. BERTHOLON في SUR LA RELIGION DES LIBYANS (تونس) ١٩٠٩ ومثل D. G. BRINTON في ON ETRUSCAN AND LIBYAN NAMES (فيلادلفيا ١٨٩٠) ومثل D. VIVIANI في FLORAE LIBYCAE SPECIEMEN (جنوا ١٨٢٤) وكثيرون غيرهم . (راجع ما ورد في الهامش (٢) أيضا)

١٠ - MINISTERO DELLE COLONIE:- ORDINAMENTI DELLA LIBYA, PAG. 400
١١ - MINISTERO DELLE COLONIE:- ORDINAMENTI DELLA LIBYA, PAG. 980
١٢ - THE EASTERN LIBYANS. MACMILLAN & Co. LMT. LONDON 1914

١٣ - من هؤلاء المؤرخين والكتاب نذكر : ابن عبد الحكم في : « فتوح مصر وأخبارها » ، وابن رسته في : « الاعلاق النفسية » ، والمقريزي في : « المواعظ والاعتبار في الخطوط والآثار » ، وجلال الدين السيوطي في : « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » ، وابن الأثير ، في : الكامل في التاريخ ، وياقوت الحموي في : « معجم البلدان » ، والقلقشندي في : « صبح الأعشى في صناعة الإنشاء » وغيرهم وغيرهم .

١٤ - حينما يتحدث المؤرخون العرب عن سكان « لوبية » قبل الاسلام وخلالها يسمونهم البربر ، وهذا هو الاسم الذي عرف به العرب سكان الشمال الافريقي فيما غرب مصر حتى شاطيء المحيط ، ولم اعثر على رواية واحدة تنسب الى « لوبية » فتسميهم باللوبيين على صيغة الجمع او اللوبي على الاقصاد اذا استثنيت عبارة شاردة وردت عند ياقوت الحموي في معجم البلدان : « ينسب اليها لوبي » وهي عبارة بحكم ما قبلها وما يتلوها قصد بها النسبة لغة وحسب . كما لم يشر الى هذا الموضوع واحد فقط من الكتاب المعاصرين الذين تناولوا هذا الموضوع من قبل بالبحث والدراسة .

١٥ - المرحوم احمد زكي في قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي (سنة ١٨٩٩) ، حيث يقول : « لوبيا اسم لصحراء تفصل ديار مصر ، وايالة طرابلس ٠٠ الخ » ، ويبدو انه استخدم هنا تعبير طرابلس الغرب بمعناه الشامل للاليتين العثمانيتين برقة وطرابلس معا (راجع هامش رقم ٢) ، والا فقد كان كلامه منصبا على برقة باعتبارها « لوبية » وليس هذا بقصده على التأكيد .

١٦ - ليست هناك فيما نعلمه ، ولا فيما رجعنا اليه ، منطقة تعرف بهذا الاسم ، او بما يمكن ان يتصل به عدا ما سبقت الاشارة اليه (هامش رقم ١) من هذا الفصل . وعدا اسم منطقتين في طرابلس الولاية يعرفان باسم راس اللبوة ، احدهما في منطقة غريان والثانية في منطقة العزيزية ، وقد ذكرا في ELENCO DEI NOMI DI LOCALITA الذي وضعه مكتب الدراسات الحكومي كملحق للخريطة التي رسمها لطرابلس الشمالية مقاس : ١ : ١٠٠.٠٠٠ (صفحة ٥٢) ، وليس في اسماء القبائل وبطونها ما يمكن ان يحتمل معه قيام اي شبه بكلمة « ليبيا » هذه سوى عائلة من « فخذ غريبيل » - احد افخاذ بطن اسديدي من قبيلة العواقر في برقة - ففي اسمها الذي تعرف به شبه كبير بهذه التسمية ، فاسم هذه العائلة كما اورده ENR. DE AGOSTINI في كتابه LE POPOLAZIONI DELLA CIRENAICA (صفحة ٣٠٩) هو

عائلة (لبوة) بفتح اوله وسكون الياء ، والشبه هنا بالسذي قبله واضح تمام الوضوح ، ومع ذلك فقد لا يكون الامر اية قيمة هنا ، اذ ان اللبوة في العربية ، ونفس الكلمة بدون الهمزة في الشعبية تعني انثى الاسد . وهي في الشعبية صفة شائعة للمرأة الشرسة الطباع كذلك ، وهذا معناه ان من الجائز ان تكون هذه اللبوة قد انتمت او اكتسبت هذا الاسم من الانتماء الى الام ، وهذه النسبة الى الام هي الاخرى طريقة مألوفة وشائعة في انساب قبائل برقة بل وبدرجة ملحوظة .

اما المنطقة المعروفة في الجبل الاخضر من برقة باسم : « قصر ليبيا » فلا صلة مطلقاً لاسمها هذا بليبيا اذ انه تحريف حديث لاسم قديم لقرية بيزنطية عرفت باسم (OLBIA) وكان السكان يعرفونها باسم : « قصر البيا » وواضح هنا انه نفس الاسم البيزنطي القديم ، وقد اخطأ عدد من كتاب الايطاليين في تهجي الاسم فرسموه : GASR EL EBBIA في عدد كبير من المراجع والدراسات الإيطالية .

١٧ - تعرض الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة في مقاله : « ليبيا ، الاسم ومدلولاته التاريخية » ، الذي نشر بالعدد الاول من مجلة كلية الاداب والتربية بالجامعة الليبية سنة ١٩٥٨ م . للعوامل النفسية التي دفعت بالليبيين الى كراهية هذا الاسم وعدم قبوله فقال : « ٠٠٠ غير ان الاحتلال الايطالي الذي ابتليت به البلاد منذ بضعة عقود من السنين اقترن باسم ليبيا . وكان طبيعيا ان يحرص الوطنيون المجاهدون في داخل البلاد وفي مهاجرهم على ان يلتزموا التسمية القديمة ٠٠٠ ومع ذلك فان ذبوع هذه التسمية مع الاحتلال واقترانها به كان امرا كريها جارحا لحساسية المجاهدين وظل بعض علماء ليبيا ينفرون من الاسم الجديد القديم ٠٠٠ الخ » (صفحة ٣) .

١٨ - من بين من رفضها صراحة الشيخ الطاهر الزاوي في « تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، وقد اشار (في صفحة ٣) كما اشار الاستاذ مصطفى بعيو (في هامش صفحة ٢) (من كتابه : « الجمل في تاريخ لوبيا » الى ان هناك من الليبيين من يرى رأي الزاوي هذا في ضرورة التخلي عن هذه التسمية باعتبارها غير

عربية ، بل هي مما جاء به الاستعمار لإطمس الماضي ، ولكن ايهما لم يقدم
اسماء معينة لاشخاص بذاتهم من زعماء ، او من علماء البلاد .

١٩ - من هؤلاء الذين وقفوا هذا الموقف من الليبيين الاستاذ مصطفى بعيو
في كتابيه المجلد ، و « دراسات في التاريخ اللوبي » ،

٢٠ - مصطفى بعيو : دراسات في التاريخ اللوبي ، صفحة ١٢ و ١٣ .

٢١ - سأتعرض لهذه النظريات في فصل خاص من هذا البحث .

٢٢ - وغموضه في صعوبة الوصول فيه الى رأي قاطع ونهائي سواء نيمـا
يتعلق بالاصل اللغوي لها او فيما يتعلق بمدلولها الجغرافي او الاتنولوجي ! او فيما
يتعلق برسمها بالواو او بالياء .

الفصل الثاني

رسم الكلمة في النصوص اللغوية المختلفة

تعدد النصوص مآثر للاختلاف :

ان في السنة الشعوب اختلافا بيّنا لا يحتاج الباحث معه الى بذل الجهد للتدليل عليه . يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم : « ومن آياته خلق السماوات والارض ، واختلاف السنتكم واللوانكم، ان في ذلك لايات للعالمين، » (١٠) وما دام الامر كذلك فان اسماء بعض الاماكن والمدن والاقاليم لا بد وان تختلف في رسمها وفي نطقها بين لغة ولغة ولهجة في ذات اللغة الواحدة .

ولقد سبقت الاشارة الى ما في رسم اسم ليبيا من اختلاف بين اللغات واللهجات والكتاب والدارسين حتى في اللغة الواحدة . ولو ان اسم ليبيا لم يرد في غير لغة واحدة حية، او غير حية، لهان الامر امام الباحث فيه، ولاستطاع ان يحدد النطق السوي لهذه الكلمة ، ويكون قول احد العلماء المتخصصين في تلك اللغة هو القول الفصل الذي لا خلاف بعده . اما وقد ورد ذكر هذه الكلمة في اكثر من لغة من لغات العالم غيد الحية ، ومن لغاته الحية كذلك فان الاختلاف حول النص وكيفية النطق به في هذه اللغة او تلك لا بد وان يوجد لتباين نطق الحركات والحروف بين لغة واخرى يستوي في هذا اللغات الحية وتلك التي اهل التحدث بها ابناؤها ، واصبحت لغة مدرسية (كلاسيكية) محضة يدرسها بعض العلماء لغرض التخصص العلمي وحسب كالهيروغليفيه والديموطيقية المصريتين، وكالفينيقية واليونانية واللاتينية القديمة .


ان الفرنسي حينما يقرأ اداة التعريف « LA » ، ينطقها بصوت يختلف في مخارجه عن الصوت الذي ينطق به الايطالي وهو يقرأ هذه الاداة، ولو قرأها انجليزي يجهل اللغتين السابقتين معا لنطق بها في صوت يختلف عنهما في مخارجه . والاختلاف حول نطق كلمة ليبيا بالياء وبالواو من بعد اللام هو في نظري على الاقل ، شيء من هذا حتى لو كنا نعيش في عصور ما قبل الميلاد ناهيك بنا ونحن نختلف حول النطق وقد ماتت جميع اللغات التي يمكن ان تكون مصدرا لهذه الكلمة واصلا أولا لها، واصبح المتخصصون فيها من غير ابنائها في غالب الاحيان ، لذلك فاننا سنورد في هذا الفصل رسمها في النصوص اللغوية المختلفة مقدمين لها ونحن في موقف حيادي نمسك فيه عن ابداء رأي نهائي وقاطع بصحة نطقها على هذا الوجه اوذلك .

ونصوص الكلمة نجدها في الهيروغليفية الفرعونية وفي العبرية وفي الفينيقية واليونانية واللاتينية والعربية واللغات الاوروبية الحديثة ، وفيما يأتي سنقدم كلا من هذه النصوص وبنفس الترتيب .

النص الهيروغليفي :

تخطيء دائرة المعارف الايطالية (تركني) ان ترجع اول نص تاريخي مدون لكلمة ليبيا الى الالف الثالثة قبل الميلاد (٢)، كما اخطأ من حدد العهد بالدولة القديمة (الاسرة الخامسة) استنادا اليها (٣) ذلك ان ما كشفت عنه نصوص الاثار المصرية الراجعة الى عهد ملوك الاسرة السادسة كان اسما اخر لليبيين سبق اسم « ليو » وتلي اسم « تحنو » اقدم الاسماء المعروفة لليبيين في التاريخ على الاطلاق ، وسنعود الى هذا الموضوع في مكان اخر وبالقدر الكافي من التفصيل ومن الدراسة .

اما اقدم نص تاريخي مدون لكلمة « ليو » ، L'BW او « ريو » R'BW (٤)

عثر عليه في النصوص الفرعونية فهو النص الراجع الى عهد الملك «مرنبتاح» من ملوك اسرة لتاسعة عشرة ، وقد حكم مصر في النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، لقد ورد في نصوص الكرنك المنسوبة الى هذا الملك (٥) اسم « ليبو LEBW  (هيروغليفيا) ، ولأول مرة في التاريخ .

و « ليبو » اسم لقبيلة او قبائل كانت لها حتكاكات متعددة بجيرانها الشرقيين «المصريين» طوال عهود التاريخ الفرعوني بعد ذلك (٦) ويكاد يجمع من تعرض بالدراسة لهذه الكلمة من المؤرخين على ان هذا النص الهيروغليفي هو اقدم نص مدون عثر عليه حتى الان . وهذا معناه انه سابق زمنا لجميع النصوص التي وردت في لغت اخرى غير المصرية ، كالعبرية والفينيقية والافريقية ، وبهذا يمكن وضعه على رأس القائمة من حيث الترتيب الزمني .

النص العبري:

واكتشاف النص السابق حديث نسبيا اذ ان عملية فك رموزه لم تصبح ممكنة الا بعد ان تمكن العالم الفرنسي الشهير شامبليون من قراءة بعض عبارات حجر رشيد في القرن الماضي . ولكن العلماء قد شغلوا انفسهم بالبحث عن اصل كلمة «ليبيا» حتى قبل هذا التاريخ، وكان الكتاب المقدس احد مصادرهم الاولى التي يعتمدون عليها في البحث والدراسة . وفي سفر التكوين وغيره من اسفار العهد القديم نجد نصا لهذه الكلمة وقد رسم في شكل **לִבְיִם** (لوبيم) LUBIM كما ورد الاسم ايضا في الشكل التالي **לִבְיָיִם** (ليابيم) LEABIM او لهاييم LEHABIM (٨) ونلاحظ هنا ان اللفاظ العبرية ليست كاللفظ الهيروغليفي ، اي انها ليست اسم جنس اتنولوجي اطلق على اناس (شعب) ولم يطلق على الاقليم فحسب ، بل انها كانت ايضا في بعض اشكالها تعبيراً جغرافياً اطلق على الارض كذلك (٩) ولما نشاهده من ورود اسم لوبيم وليابيم وليبيا في

جميع الاماكن التي وردت فيها بالكتاب المقدس مصاحبة لكلمة مصر والمصريين والاثيوب فاننا نرجح الرأي القائل بمعرفة العبرانيين لليبيين او الليابيم او اللوبيم كشعب عن طريق المصريين واللغة المصرية .

واذا صحت نظرية قدم لفظ ليابيم على لفظ لوبيم ، وتطور التسمية الثانية عن الاولى ، فان هذا يضيف الى صعوبة تحديد الرسم بسبب تعدد واختلاف اللغات ، صعوبة اخرى ، تنشأ عن تطور اللفظ ذاته في اللغة الواحدة ، الامر الذي يجعل من المتعذر علينا الحكم في الموضوع برأي قاطع على اساس من النطق الاول للكلمة والذي يفترض فيه انه الاسلم .

النص الفينيقي :

عثر في تونس وفي طرابلس (١٠) على نقوش فينيقية (بونيقية حديثـة NEW PUNIC) تضمنت اسم الليبيين . وقد ورد فيها رسم الكلمة بما يقابل LBY لوبيـ لبيـ في حالة التذكير، وبما يقابل LBT لوبتـ لبييت في حالة التأنيث، وكلا النصين في حالة الافراد كما وردت ايضا بما يقابل LWBAT — LWBYM لوبيم — لوبات في حالة الجمع (١١) وهذه ايضا ليست اسما جغرافيا يطلق على الاقليم . وانما هي اسم جنس اتنولوجي اطلق على قوم عرفوا انذاك بهـ هذا الاسم (١٢) . ويقول ثاني مصدرينا هنا بان البونيقيين THE PUNIC (١٣) قد يكونوا استقوه عن الفينيقية القديمة . وليس هذا في نظرنا بالامر المحتم الا اذا قام عليه دليل من نص تاريخي او اثري (نقش) ، اذ من الجائز اكثر: احتكاكهم بهؤلاء القوم المعروفين باللوبـي او بالليبو قبل او اثناء امتداد سلطانهم الى غرب او كل ليبيا الحديثة . ومن المؤكد اتصالهم باللوبيين او الليبيين بعد ذلك حينما اقاموا مدن الاسواق او الامبوريا EMPORIA (١٤) وعن هؤلاء عرفوا الاسم وتداولوه دونما حاجة الى استقائهم له عن مصدر غير لبيـ كالفينيقية التي يريد صاحب الرواية ارجاع الاصل اليها ، وهذا لا ينفي استناد صاحب الرأي فيه

الى ائلة تاريخية او اثرية فنحن لم نطلع على هذا الرأي الا عند من كتبوا نقلا عنه . وهذا ان صح فان من الجائز استقاء الفينيقيّة له عن المصرية كما هو ثابت من اتصال الشعبين الفينيقي - المصري قبل العهد العبري وخلال وبعده . ولعدم احتمال اتصال الفينيقيين بالليبيين قبل ان يعرفوا عنهم من المصريين .

الفن اليوناني :

فاذا انتقلنا الى اللغة اليونانية ، وهي اول لغة استخدمت بالتأكيد هذا الاسم للدلالة على الاقليم ذاته (او استخدمته تعبيرا جغرافيا) ولو فيما نعلمه حتى الان) وجدنا اقدم النصوص في هذه اللغة قد ورد عند هوميروس في ملحمة الشهيرة الاديسيا ODISSEA (١٥) ، وهو يستخدم اللفظ للدلالة على ليبيا كاقليم (١٦) ، ولكنه حينما تعرض في هذه الملحمة للحديث عن الليبيين انفسهم اطلق عليه اسم اللوترفاجي (١٧) اي اكلي نبات اللوتس .

بعد هوميروس نجد ذكرا لاسم ليبيا قبل هيرودوت عند كل من الشاعر اسكيلوس ESCHILOS والشاعر پنداروس PINDAROS (١٨) ، ولعل الاخير معاصر لهيرودوت فما بينهما ليس سوى زمن يسير .

اما هيرودوت فنجد عنده كلمة ليبيا مرسومة على الشكل التالي $\lambda\iota\beta\upsilon\gamma$ LIBUWA ليبيا . كما نجد عنده كلمة الليبيين مرسومة على الشكل التالي : $\lambda\iota\beta\upsilon\epsilon\varsigma$ LIBYES الليبيون (١٦) .

ولدى هذا المؤرخ نجد ليبيا وقد اتخذت عنده وفي عصره مفهوما يغاير في تعبيرها الجغرافي ما تعنيه بتعبيرها الاتنولوجي فليبيا بالنسبة اليه تعني المعروف من قارة افريقيا والمتوهم منها كذلك (٢٠) (ليبيا عنده مرادفة في معناها لكلمة افريقيا في عصرنا) ، بينما لا يطلق اسم الليبيين الا على الجنس الابيض

الذي يسكن شمال القارة ، اما سكان الجنوب فهم عنده جنس اخر سماهم
الاثيوب (٢١) .وبعد هيرودوت نجدها عند عدد كبير جدا من شعراء وعلماء
ومؤرخي الاغريق الاخرين (٢٢) .

وعن اليونان شاعت هذه التسمية كتعبير جغرافي للدلالة على الاقليم وعلى
القارة الافريقية عدا جزء من مصر (٢٣) او عدا جميع مصر (٢٤) . وعنهم اخذ
الرومان هذا الاسم فيما بعد .

النص اللاتيني :

ومن المعروف ان اللغة اليونانية كانت الاصل الحضاري للثقافة
الرومانية، ولذلك فان دخول الكلمة ليبييا الى اللغة اللاتينية انما تم بالضرورة عن
طريق اليونانية والفينيقية معا ، باعتبار ان الرومان قد احتكوا بالفينيقيين بل
وباللبيين المجندين في جيوش قرطاجنة في عهد سبق مجيئهم للشمال الافريقي
كمستعمرين لاقاليمة .

وفي هذه اللغة نجدها قد رسمت LIBYES للدلالة على ليبيا او على وطن الليبيين
غير ان المدلول الذي كان لهذه الكلمة في اليونانية قد تقلص عند الرومان حتى
اصبح لا يطلق على غير جزء من ليبيا الحالية (برقة وصحراء مصر الغربية) وذلك
لحلول اسم افريقيا محله .

النص العربي :

ونجد هذا الاسم اخيرا عند العرب ذا دلالة جغرافية محضة وقد رسم في اللغة
العربية(لوبيية)، بينما لا اثر في اي مصدر عربي قديم - فيما اطلعنا عليه منها -
لهذا اللفظ كتعبير اتنولوجي او كاسم جنس ، اذا استثنينا اشارة في معجم
البلدان لياقوت الحموي (٢٥) ، يفهم منها انه قصد النسبة الى لوبيية لغة ليس الا

ولكن العرب لم يعينوا لهذا اللفظ ذى الدلالة الجغرافية ارضا تعين فيها وبها هذه التسمية لا كاقليم ولا كجزء من اقليم ، فهو عندهم اسم قديم انعدمت دلالتـه على ارض بذاتها ، وقد كان يطلق ممن سبقهم من اجيال على منطقة تقع فيما بين الاسكندرية وبرقة ، فهم مرة يجعلونها قبل مراقية ، ومرة أخرى يجعلونها واقعة بعدها وهم مرة ثالثة يجعلونها (وكذلك انطابلس - بنتابوليس) اسما لمدينة كانت تقع في حدود هذه المناطق مما يدل على ان اللفظ عندهم كان ذا دلالة جغرافية حائرة فلا موضع له في أية بقعة ولا مدلول اتنولوجى له ، اذ لا يوجد في شعب مصر ولا في سكان برقة وطرابلس من الناس من يحمل هذا الاسم ويتسمى به . وعلى هذه الحال بقيت الكلمة في المصادر العربية ينقلها هذا عن ذلك حتى مطلع القرن العشرين . واغلب الظن انها دخلت العربية من طريق الترجمة المبكرة للمصادر اليونانية او غيرها ولم يستقيها العرب عن اهل البلاد ذاتها .

النص في العصر الحديث :

وعن النص اليوناني او اللاتيني (او العبري؟) أخذت اللغات الاوروبية الحديثة فرسم الاسم في الانجليزية LIBYA بدون شذوذا لا في حالة واحدة وقفت عليها اعتبرها شاذة بين كتابات هذه اللغة (٢٦) ورسم في الفرنسية LIBYE كذلك ، وان كان الاستاذ مصطفى بعيوي يقول في الدراسات بانها رسمت LIBYE ولا اعلم قوة مصدره في هذا، ورسم في الإيطالية LIBIA وفي حالات LIBYA . والايطاليون في كتابتهم لها باول الشككين انما راعوا النطق وطبيعة اللغة الايطالية التي ليس من بين حروف ابجديتها الاساسية حرف «Y» هذا .

وعن الايطالية اخذه الوطنيون فكتبوه ليبيا ، وتسموا كما سموا من الغير

باسم الليبيين ، وعن غيرهم شاع استعمال التعبير بدلالته الجغرافية

والاتنولوجية ، وكتب على هذا الشكل الاخير ليبيا بالياء في معظم الخرائط العربية ، وكل الخرائط الافرنجية ، واخيرا اكتسب هذا الاسم صفته الرسمية الدستورية باطلاقه على الدولة الليبية منذ ميلادها سنة ١٩٥١ م . (الملكية الليبية المتحدة ، ثم المملكة الليبية ، واخيرا الجمهورية العربية الليبية) .

ولكن بعض الكتاب العرب - ولا سيما من الليبيين - عارضوا في شيوعه نافين ان يكون الاصل فيه بالياء بدلا من الواو وتمسك لذلك بكتابتة « لوبيا » بالواو اي على ما ورد في الكتب العربية القديمة ، واعتدل البعض في النظر الى القضية فنادى بمجارة ما شاع وان تمسك بأن الاصل الصحيح فيه هو الواو وليس الياء ، وعارض البعض الباقي في هذا ، ونفى ان يكون اللفظ صحيحا في نطقه بالواو ، ونادى برسمه بالياء كما هو ، وكما شاع بين سكان البلاد . على ان الخلاف في هذه التسمية بين رسمها بالواو ورسمها بالياء لم يعد له من مبرر او ضرورة بعد أن أصبح الاسم «ليبيا» وليس «لوبيا» هو الاسم الرسمي والدستوري الذي لها في التشريعات وفي المحافل الدولية .

والخلاصة :

والخلاصة التي ننتهي اليها من بحثنا هذا عن رسمها في مختلف اللغات ولدى تلك الشعوب التي احتكت بها عبر التاريخ ، هي انها تسمية قديمة يرجع اقدم نص مدون لها في التاريخ الى النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، اي الى ما يزيد عن ثلاثة الاف سنة بمائتين من السنين او اكثر قليلا . وهي تسمية معروفة قديما في المصرية القديمة وفي العبرية وفلسطين الفينيقية واليونانية واللاتينية والعربية على السواء .

واذا كان المستعمر هو الذي اعادها الى الحياة من جديد فان صلته بها تاريخيا

معدومة فهي ليست بالتسمية الرومانية الخالصة ، حتى تحقق بها ايطاليا او من خلال احيائها مجدا ، ولهذا فان الحساسية التي تولدت لدى البعض من العرب تجاهها لا تستند على اساس غير مبدا الرفض المتعنت لكل ما يأتي من طريق العدو او بواسطته . واذا جاز هذا الموقف وقت الصراع فانه لا مبرر له في كل حين خاصة اذا كان هذا الذي شاع معروفا قبله من سواء على ما سبق ايضا حسه في الذي تقدم من هذا البحث .

ان النص الهيروغليفي لا يساعدنا كثيرا في تحديد رسمها عربيا بالواو من بعد اللام (لوبييا) او بالياء بعده (ليبيا) ذلك أن المصرية القديمة كاللغات السامية وكأخواتها من اللغات الحامية المكتوبة تغفل الحركات في الكتابة ، وترتكز فقط على الحروف ولذا نجد فيها اللام والباء وحدهما ودون أية حركة مدونة بينهما مما يجعل تحريك اللام بالرفع والنصب والجر جائز وبنفس القوة . ومثل هذا يقال عن الفينيقية . اما العبرية فقد أوردتها باللام مرفوعة في «لوبييم» ومكسورة في لياييم ولها ييم ، مما اثبت فيها الحاليتين . ولم يرد في اليونانية القديمة و(خاصة الدورية) حرف « Y » من بعد اللام (٢٧) وانما جاء هذا الحرف من بعد الباء مما جعل نطقها استنادا الى اليونانية بالواو كما يريد البعض غير وارد أصلا ، ووروده في بعض حالات في الانجليزية او في الفرنسية او الايطالية او غيرها من اللغات الاوربية الحديثة LYBIA بدلا من LIBYA لا يمكن ان يركز عليه باحث جاد لانه جاء في نصوص ثانوية ومن قبل اشخاص ليسوا حجة في الموضوع ولا هم بالمتخصصين في الدراسات اللغوية ، واغلب الظن ان هذا البعض كان متأثرا بالصيغة الواردة للاسم في الكتاب المقدس (العهد القديم) : «لوبييم» بالاضافة الى أن هذه اللغات الحديثة لا تعطى حرف « Y » هذا صوت الواو ابدا في نطقها له وانما هو في جميعها «ياء» وحسب .

تبقى بعد هذا فقط الكتابات العربية القديمة والتي اوردته على انه لوبية .

وهذه ايضا لا يمكن الركون اليها في التمسك بالواو لانها اصلا تسمية سابقة لاتصال العرب بالاقليم ، ولاحتمال الخطأ فيها عند التعريب كما اخطأت هذه المصادر العربية في تعريبها لاسم انطابلس بدلا من بنتا بوليس على سبيل المثال ولاحتمال تعريبها عن «لوبيم» من التوراة ، هذا بالاضافة الى ان الكلمة اقدم أصلا من زمن كتابة اى مصدر عربي ذكرت فيه بالواو ، ولهذا تبقى المسألة معلقة تنتظر الحل الذي لا يمكننا ان نصل اليه من هذا الطريق ، طريق رسم الكلمة في اية لغة من اللغات .



هوامش الفصل الثاني

١ - سورة الروم : الاية ٢٢ .

٢ - دائرة المعارف الايطالية (تركاني) المجلد ٢١ صوت LIBIA

٣ - محمد المرباط ، مقال نشر له في اللغة الايطالية تحت عنوان
SULL'ETIMOLOGIA STORICA DI LIBIA بالعدد الاول من السنة الاولى
من مجلة « ليبيا LIBIA » ، عدد يناير - مارس ١٩٥٢ ، طرابلس
(صفحة ١١٠)

٤ - اوريك بيتس : - نفس المصدر السابق صفحة ٨٠ و ٢٥٨ ، ويلاحظ هنا ان
الكتابة في الهيروغليفية كاللغات السامية والحامية لا ترسم الحركات VOWELS
مما يجعل من الصعب تحديد النطق في LBW هذه . ويرى الدكتور فوزي فهم
جاد الله ان ريبو لم ترد في النصوص المصرية للدلالة على الليبو ، ولا مرادفة
لها ، وانما هو خطأ في قراءة الدارسين للنص ، ويرى صوابه بقراءته « ليبو »
وحسب . (راجع بحثه : مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت . ليبيا في
التاريخ ، صفحة ٦٩) .

٥ - سليم حسن : - مصر القديمة ، الجزء السابع ، صفحة ٨٤ وما بعدها .

٦ - جميع مصادر التاريخ الفرعوني تقريبا ، وفي اية لغة حديثة .

٧ - الكتاب المقدس : سفر الاخبار الثاني ١٢-٢ ، ١٦-١٨ ، سفر ناحوم ٢ -

٩ . وقد جاء مفردا **לִיבִי** في سفر دانيال ١١-٤٣ . ومن المظنون انه رسم ايضا **לִיבִי** في سفر حزقيال ٢٠-٥ (مصدرنا في هذا اوريك بيتس ، كتابه السابق ، صفحة ٢٥٨ ، ٢٥٩ . وسيكون هذا مصدرنا الرئيسي في كل ما يتعلق بالنص العبري ورسمه ، الى جانب الكتاب المقدس في ترجمته لاعربية وفي ترجمته الايطالية كذلك .

٨ - سفر التكوين : ١٠-١٢ ، سفر الاخبار الاول : ١-١١ ، ولورود الاسم على هذا الشكل في سفر التكوين اصبح من المظنون انه اقدم صيغة من الشكل الاخر الذي ورد عليه هذا الاسم لوبيم . اما النطق لهابيم فهو الذي سارت عليه الترجمة العربية بينما ذكر لي استاذ جامعي بانه من الجائز قراءته لياييم ومن بعد عثرت على نفس اللفظة LEABIM في دائرة المعارف الايطالية تركاني فأخذت به هنا .

٩ - حزقيال : ٢٠ ٥ ، فقد جاء في الترجمة الايطالية هكذا : -

«L'ETIOPIA, LA LIBIA. LA LIDIA, PUT, LUD, GLI STANIERI D'OGNI SORTA, CUBEI FIGLI DEL PAESE DELL'ALLEANZA. CADRANNO CON LORO PER LA SPADA»

اما في الترجمة العربية لذات الاية فقد وردت هكذا: « فكوش ولوط ولود وجميع اللبنيف ، وكوب ، وبنو ارض العهد يسقطون معهم بالسيف » اي باسقاط ليبيا وليديا من الترجمة العربية ، ولا نعلم لهذا مبررا في ترجمتين معتمدتين ربما لاصل واحد مشترك .

١٠ - محمد الرباط : مقاله المشار اليه (هامش ٢)

نقلا عن المؤرخ الفرنسي GSELL في مؤلفه التاريخي الكبير
HISTOIRE ANCIENNE DE L'AFRIQUE DU NORD ودائرة المعارف

الاطالية نفس الموضع المحدد سابقا (راجع هامش ٢) . وهي ايضا
قد اعتمدت على نفس هذا المرجع الفرنسي الهام .

١١ - ويلاحظ هنا اننا لم نورد رسم الكلمات الثلاث في البونيقية كما
فعلنا في الهيروغليفية وفي العبرية ، ومرد هذا الى اننا لم نعثر في المصادر التي
رجعنا اليها (وهي ثانوية) على الرسم الذي عثر عليه ، ولو اننا وجدناه لقدمناه
خدمة للباحث العلمي الذي قد يجيد القراءة لها في النص الاول الذي وردت فيه
هذه اللغة او تلك .

١٢ - ويلاحظ هنا ايضا اننا لم نطلع على المصدر الاول ، وبالتالي فنحن
هنا لا نجزم بهذا الرأي، وانما نتحدث في حدود ما تحت يدنا من مصادر ، فاذا
اتضح وجود نص له دلالة الجغرافية الى جانب النصوص ذات الدلالة التكنولوجية
فان هذا لا يغير شيئا مما ذكرناه هنا .

١٣ - وهؤلاء هم الفينيقيون انفسهم . غير ان علماء الغرب ، لا سيما
الاطاليين جروا على التفرقة بين الفينيقيين سكان ارض كنعان في الشرق وبين
سكان قرطاجنة بالشمال الافريقي من نفس الشعب ، بان سموا اهل المشرق منهم
بالفينيقيين PHOENICUS واهل المغرب منهم بالبونيقيين PUNIC وقد
ارتحت شخصا لهذا وسأتيه في بحثي هذا للتفرقة بين فئتي ذات الشعب في
البلدين، هذا بالاضافة الى ان هناك مبررات عدة لعل من اهمها تمازج البونيقيين
بالليبيين وتميزهم عن الفينيقيين حتى في اللغة .

١٤ - والامبوريا هو الاسم الذي كان البونيقيون فالرومان يطلقونه على اقليم
طرابلس الغرب قبل ان يكتسب هذا الاسم الجديد من « اتحاد المدن الثلاث » ومعنى
الامبوريا الاسواق .

١٥ - هوميروس ، شاعر يوناني كفيف البصر، من جزيرة خيوس، عاش حوالي
القرن التاسع قبل الميلاد (حسب رواية هيرودوت) وصلتنا عنه ملحمتان
شعريتان هما « الياذة » و « الايديسيا » . ويرى بعض المؤرخين ان هاتين
الملحمتين لم تدونا في شكلهما التاريخي المتكامل الا حوالي سنة ٥٢٠ قبل الميلاد

(عهد بيزستراتوس BISISTRATOS اما قبل ذلك فقد كانتا تتناقلهما الاجيال المتعاقبة شفويا ، وعن طريق المنشدين لهما في المحافل العامة والحفلات الرسمية والدينية .

١٦ - الايديسيا ، الكتاب الرابع ، ٨٥ ، الكتاب الرابع عشر ٢٩٥ .

١٧ - الايديسيا ، الكتابان التاسع والثالث والعشرون .

١٨ - DOTTOR VITTORIANO BRAIDA:- MEMORIE PER

L'UFFICIALE DEI REPARTI INDIGENI DELLA CIRENAICA.

١٩ - دائرة المعارف الايطالية تركاني ، وهيرودوت في نصه اليوناني ، الكتاب

السابع مثلا ٧٠ و ٧١ في الحالتين .

٢٠ - هيرودوت : الكتاب الثاني ، في معظم اقسامه الاولى .

٢١ - هيرودوت : الكتاب الرابع ١٩٧ ، ويقول فيه : «يسكن ليبيا اربعة

اجناس من البشر : جنسان من البلاد نفسها ، الليبيون في الشمال والاثيوب في الجنوب . وجنسان من خارج القارة : هما اليونان واهل قرطاجنة البونيقيين ، وقد اخرج مصر من ليبيا لا لانه اعتبرها جزءا من اسيا كما فعل سواه بل لانه راما قائمة بذاتها خارجة عن القارتين .

٢٢ - من بين هؤلاء كاليمachus وكارنيادس CARNEADES

وايراتوستنيس ERATHOSTENES ، وهم من ابنائها القوزينيين .

٢٣ - وذلك عند من اشار اليهم هيرودوت في تاريخه من اليونيين IONII

راجع الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة ، مقاله السابق ، (هامش ١٧ من الفصل الاول) صفحة ٧ ، وذلك لان القدماء اعتبروا نهر النيل هو الخد الفاصل بين ليبيا واسيا ، فكانت الدلتا لوقوعها بين فرعي النيل مشكلة حلها هؤلاء بقسمتها بين القارتين .

٢٤ - وهذا عند هيرودوت الذي يعتبر مصر بالدلتا بل وبكل ما يرويه النيل

بمائه خارج عن ليبيا القارة وعن اسيا ايضا ، ويجعل منها اقليما قائما بذاته

بينهما ليس لاي منهما . راجع الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة . مقاله السابق
(هامش ١٧ الفصل الاول)صفحة ٧ .

٢٥ - في كتابه معجم البلدان يقول تحت اسم لوبية : « . . . بالضم ، ثم
السكون ، وباء موحدة ، وباء مثناة من تحت ، مدينة بين الاسكندرية وبرقة ينسب
اليها (لوبي) . و قال . . . الخ » . وليس هذا مما يمكن ان يؤخذ على انه تعبير
اتنولوجي الا من قبيل نسبة الفرد الى وطنه لغة ومألوفا .

٢٦ - قال عنها الاستاذ مصطفى بعيو في الدراسات انها وردت في تسمية ١٠ ج
كاكيا لكتابه : « ليبيا في العهد العثماني الثاني » فقد رسمت على انها LIBIA

٢٧ - وقد اكد لي هذه القضية ايضا الباحث الاركيولوجي « فودتشايلد » مراقب
الاثار فمستشار للمصلحة ولاكثر من عشر سنين . فقد قال لي بانه لم يعثر مطلقا
على نص اثري واحد . . رسمت فيه كلمة ليبيا بحرف « Y » من بعد اللام .

الفصل الثالث نظريات في الأصل اللغوي للاسم

تعدد النظريات حول اصل الكلمة :

كان من الطبيعي ان يصاحب بحث اسم قديم اندثر ، ضجة وجدالا بين الكتاب المحققين والمؤرخين ، والايتمولوجيين ، وان تتعدد النظريات مع تعدد اللغات القديمة التي ورد الاسم فيها ، وان تتشعب الاراء حول اصل هذه الكلمة ونهاية كل منها محاولة تحديد مصدرها اللغوي الذي جاءت منه ، وبالطبع فان الدراسات التي من هذا النوع انما تعتمد اصلا على التشابه اللفظي في اللغة التي يراد ارجاعها اليه من حيث بنية الكلمة ومن حيث مدلولها ومعناها ومن حيث اشتقاقها وما الى ذلك ، وهي دراسات تركز على فروض نظرية تدعمها شبهات تاريخية من صلات واقعة او محتملة .

وليبيا اسم قديم ، وقد ورد في عدة لغات ، فمن الطبيعي لذلك ان يعاد الى اصل بذاته في هذه اللغة او تلك من التي ورد فيها ، وعرف من نصوصها القديمة، وكانت النظريات التي قدمت من بعض الباحثين لارجاع هذه الكلمة في اصلها الى لغة بذاتها من بين اللغات التي عرفت شعوبها هذه الكلمة هي :

- اولا : نظرية ارجاعها الى ليبو في المصرية القديمة .
- ثانيا : نظرية ارجاعها الى كلمة ليبيا LEBIA في الفينيقية .
- ثالثا : نظرية ارجاعها الى كلمة ليبس LIBS في اليونانية .
- رابعا : نظرية ارجاعها الى تركيب « لب ، و » يم ، في العبرية .

خامسا : نظرية ارجاعها الى كلمة « اللوبة » في العربية .

سادسا : نظرية ارجاعها او على الاصح ربطها باسم قبيلة لواتة

البربرية .

وفي هذا الفصل من البحث سنقدم هذه النظريات ملخصة ، ثم نقوم بدراسة

كل نظرية من هذه في ذاتها ثم نقارن بينها وبين غيرها من بقية النظريات

الآخري .

نظرية الاصل المصري :

واولى هذه النظريات تعتمد على ورود اسم قبيلة اللوبو او الليبو فسي

النقوش الهيروغليفية المصرية . ويرى القائل بها ان الاغريق الذين استوطنوا

البلاد وانشأوا مستعمرة قورنية قد احتكوا باهل قبيلة الليبو وعرفوهم قبل غيرهم

فاطلقوا اسمهم على الارض في لغتهم مع التحوير فيه ليتلاءم مع الجـرس

اليوناني ، فاصبحت ليبيا واصبح اهلها هم الليبيون ، ويكمل اصحاب هذا

القول نظريتهم هذه بان اسم القبيلة امتد فيما بعد حتى شمل الاقليم كله ، وحتى

شمل القارة الافريقية (ما عرف منها على الاقل) (١) .

نظرية الاصل الفينيقي :

وكان الفينيقيون من الشعوب التي احتكت باهل هذه البلاد وكانت لهم بهم

صلات تاريخية متينة ومديدة ولعدة قرون ، ادت في النهاية الى انصهار

الحضارتين والشعبيين في الحضارة البونيقية وفي الشعب الذي عـرف

بالليبو فينيقي LIBOPHOENICIAN سكان الامبوريا ونوميديا معا .

واستنادا الى هذا الواقع التاريخي فقد رأى البعض الذي اعتنق نظريته

ارجاع ليبيا الى الفينيقية ان هذا الاسم يرجع في اصله الى كلمة ليبيا LEBIA

الدالة في اللغة الفينيقية على اللبؤة . وقال من نادى بها ان هذه التسمية قد تعني
الإشارة الى ان ليبيا هي « بلد الاساء — LEONORUM ARIDA NUTRIX »
(٢)

نظرية الاصل اليوناني :

واليونان كالفينقيين وكالمصريين من الشعوب التي احتكت بليبيا واتصلت
بأهلها خلال مرحلة طويلة من التاريخ فاثرت في الليبية لغة وحضارة وتأثرت بأهلها
وتركت تراثها يغطي التاريخ الليبي والارض الليبية ، ومن طريق لغة اليونان
وصلتنا كلمة ليبيا هذه .

واستنادا الى هذا الواقع التاريخي يرى البعض انها قد تكون مشتقة من
كلمة ليبس LIBS اليونانية التي تدل على ربح الجنوب الغربي . وقد تدل على
رياح القبلي ويرى القائل بهذه النظرية ان هذه التسمية قد تعني — مع مراعاة
موقع ليبيا من بلاد اليونان — في اللغة اليونانية القديمة انها بلد الجنوب او انها
البلد التي تهب منها رياح ليبس هذه (٣) ويرى البعض الاخر ان ليبيا تعني في
اليونانية (وربما ميثولوجيا) المطر ، (٤) والامطار الهائلة على بلاد اليونان في
الخريف انما تأتي من جهة ليبيا (٥) .

نظرية الاصل العبري :

ولقد كانت لليهود في تاريخ ليبيا علاقة ولكنها متأخرة جدا اذ لا ترجع الى
أقدم من العهد البطلمي ، ولهذا فان علاقة اليهود بالليبيين لا يمكن ان تعتبر
سندا لأصحاب النظرية القائلة بأصل الكلمة العبري ، وان كان من الجائز جدا
معرفة هذا الجنس لليبيا من طريق مصر او من طريق الفينيقين قبل هذا التاريخ
بزمن مديد .

وترى هذه النظرية ان كلمة « لوبيم » العبرية ليست في اصلها غير مركب كلمتين هما « لب » و « يم » ومعنى الاولى « قلب » والثانية « يم » او « بحسر » ، ولهذا فقد يكون المعنى المقصود بذلك انها بلاد ما وراء البحر (٦) • ومن يرى من هؤلاء قصرها على المفهوم الاتنولوجي يفسرها على انهم شعب مــــا وراء البحر (٧) •

نظرية الاصل العربي :

اما العرب فلم يكن لهم اتصال بليبيا وبالليبيين الا بعد الفتح وانتشار الاسلام ، ولهذا فلا سند تاريخي لاصحاب القول بأصلها العربي ، وبالرغم من هذا فقد وجد من قال بارجاع لوبية الى اللوبة في اللغة العربية (٨) • والملاية واللوبة هي الارض الحرة السوداء الحجارة ، ومنها لاب الرجل او الجمل ، يلوب اذا ظمأ وعطش (٩) • وهذه كلها معاني تعطي ما يفيد معنى الجفاف ، وربما كان المقصود بكلمة ليبيا او لوبية انها الارض الجافة (١٠) •

نظرية الاصل البربري :

وسادس هذه النظريات واخرها فيما وقفنا عليه من المصادر المختلفة هي ان كلمة ليبيا بربرية في اصلها القديم ، وقد اشتق منها اسم قبائل البربر الشرقيين لواتة • ويرى القائلون بهذه النظرية انها كلمة تطورت في نطقها من LEBU الى LIBYA الى LEBATA الى LEVATA الى LVATA الى LWATA (١١) وهذه النظرية – كما سنرى فيما بعد – ترتبط على شكل ما بالاولى من هذه النظريات

هذه النظريات :

وقد رأينا في الفصل السابق لهذا ورود الاسم في اللغات : المصرية ،

والفينيقية ، والعبرية ، واليونانية ، واللاتينية ، والعربية . كما انه من الثابت تاريخاً وجود بطن بربرية باسم لواته كانت تسكن برقة وشرقي طرابلس حتى عصر متأخر من العهد الاسلامي مما يجعل لجميع هذه النظريات المقدمة سنداً لغوياً وركيزة تاريخية تقوم عليها - كما سبق القول - ، غير اثنا من جهة اخرى لا يمكننا التسليم بصحتها جميعاً لان الاصل اللغوي الاول لها لا بد وان يكون واحداً اخذت عنه اللغات الاخرى ، ولا يجدر بنا كذلك ان نستبعد ما جملة فان الامانة العلمية التي فرضت علينا ايرادها توجب علينا بالتالي دراسة كل منها دراسة دقيقة لبدء الرأي فيها بما يتفق ومدى مساهرتها لمواقع المنطق التاريخي السليم . وهذا ما سنحاوله فيما تبقى من هذا الفصل .

دراسة الاصل البربري :

ولنبداً في الدراسة بالنظرية الاخيرة القائلة باصلها البربري « لواته » لانها مرتبطة الى حد كبير بالنظرية الاولى القائلة بانها من « ليبو » فكلتاها تعيدانها الى اصل الشعب الليبي الذي يسكن البلاد ذاتها وان كانت هذه تعيدها الى قبائل بربرية عرفت في عهد متأخر وتلك تعيدها الى قبائل اقدم عهداً من اليونان .

يبدو لاول وهلة ان الصلة بين لوبيا او ليبيا ولواته بعيدة ، ولكن اذا لاحظنا ان الاسماء في تطورها الزمني قد تتحول عن الاصل الاول نتيجة تحريف في النطق او نتيجة تداخل اللغات ، وقدرة بعض الشعوب على نطق حرف معين من مخرج معين لا قدرة لشعوب اخرى على تأديته الا مع شيء من التحول به - عن - مخارجه الاصلية . وقلنا بان حرف V في اللغات الاوروبية لا وجود له في الابجدية العربية ، وان العربي اذا نطقه انحرف بمخارجه الصوتية اما الى

« الفاء » كما في نوفمبر NOVEMBER او الى الواو كما في جنوا GENOVA

او الى « الباء » كما في « بيا » مقابل VIA وهذه تعني في الايطالية اذهب او

انصرف والنطق « بيا » لفظ شعبي فحسب ، او كما في جوزيف في الانجليزيسية وجورسيبي في الايطالية او في ليفر في الفرنسية وليبرو في الايطالية ، والمثالان الاخيران في غير العربية وبين لغات يكون حرف « V » وحرف « F » وحرف « P » وحرف « B » بعض حروفها الهجائية الاصلية .

اذا لاحظنا هذا وقلنا ان من الجائز ان نطق العربي لاسم لواته ، ليس غيـ
تحريف او على الاصح تحول بمخرج الحرف « V » في LUVATA مثلالى ما
يناسب مخرج الصوت من اللسان العربي كان القول بان اسم لواته العربي فسي
اصله هو LUVATA وليس لواته جائزا فتراضا على الاقل . غير ان هذا القول في
ذاته وبذاته ليس بالذي يركن اليه ما لم يدعمه دليل من نص تاريخي مدون لاسم
هذه القبيلة عند مؤرخ غير عربي ، وسابق لعهد الفتح العربي في ذات الوقت (١٢) .
ولعل اقرب مؤرخ من هذه الفترة وسابق لها هو المؤرخ البيزنطي
بروكوبيوس PROCOPIUS ، وقد تناول هذا في كتاباته التاريخية اخبار ليبيا والليبيين
في عهد جستنيان فذكر هذه القبيلة البربرية باسم LEUATHAE وحدد موطنها
في المنطقة المحيطة بلبدة او لبّس .

وقد اورد اوريك بيتس في صفحة ٦٧ من كتابه « الليبيون الشرقيون » (في
الانجليزية) خلاصة الراي في تطور « لواته » من « ليو » (١٣) . واذا نحن قبلنا
بما انتهى اليه اوريك بيتس ، فان هذه النظرية تتحد مع النظرية الاولى القائلة
باشتقاقها عن « الليبو » ، ويمكن اعتبارها متممة لها من حيث تطور الاسم من
L'BW الى لواته ، واتحاد النظريتين الاولى والاخيرة يجعل منهما واحدة ،
ويدفع بنا بالتالي الى دراسة الاولى للحكم على الاخيرة .

دراسة الاصل المصري :

ونظرية اشتقاقها من « ليو » هذه وهي اول النظريات تاريخيا فيما يبدو لنا

ترجع الاصل الى اسم قبيلة كانت تسكن شمال الاقليم الواقع غربي المملكة المصرية الفرعونية فيما وراء قبيلة اخرى عرفت باسم « تحنو TEHENU » وفي المنطقة الواقعة غربي ميناء بلينوس PLINIUS الواقع بالقرب من كاتا باشموس (١٤) وهذا يعني انهم اهل برقة . واذا كان الاسم لم يرد في الهيروغليفية للدلالة على الاقليم كتعبير جغرافي فليس معنى هذا انه لم يستخدم بهذا المعنى فيها بنسبة الارض الى ساكنيها كـ : « ارض الليبو » مثلا ، على ان الذين قدموا هذه النظرية لم يقطعوا بان اصل الكلمة مصري صميم الا لوروده في النقوش الهيروغليفية المصرية ، ولكن القول بورود النص لاول مرة في تلك النقوش لا يعني مصرية اصله بالضرورة فقد يكون المصريون استقوه من الليبيين انفسهم اي انهم اطلقوا على تلك القبيلة او القبائل نفس الاسم الذي كان افرادها يسمون به انفسهم ، وان كان من الجائز كذلك ان المصريين قد اطلقوه من عندهم على تلك القبيلة او القبائل كما فعل اليونان بالنسبة الى البربر الذين يسمون انفسهم بالامازيغ ، وكما فعل الرومان بالنسبة الى الاغريق الذين كانوا يعرفون انفسهم باسم اليونان IANANS وكما فعلوا مع الكنعانيين الذين كانوا يسمونهم بالفينيقيين .

ولما كان سكان هذه المنطقة هم انفسهم الذين اتصل بهم اليونان اول مرة فيما تروييه اسطورة الذروح اليونانية (١٥) . فليس من المستبعد (اذا كان لهذه الاسطورة سند من واقع تاريخي) ان يكون اليونان قد سموا ما اتصلوا به من شمال افريقيا (ليبيا) نسبة الى ابناء تلك القبيلة التي عرفها المصريون باسم ليبو ، وربما كانت هي ذاتها ترف نفسها بهذا الاسم . وبهذا المعنى تكون النظرية مقبولة منطقيا وتاريخيا على انها تسمية مصرية او وطنية في اصلها (١٦) . واغريقية او غير ذلك في انتشارها .

دراسة الاصل اليوناني :

بعد هذا ننتقل الى دراسة النظرية الثالثة القائلة باصلها اليوناني ، وبانها مشتقة من كلم ليبس LIBS او باعتبارها المطر ، مع ان ما انتهينا اليه من دراستنا للنظرية السابقة ينفي سواه ، اذ لا يمكن ان يكون الاصل يونانيا وهناك اناس يعرفون بذات الاسم قبل ان يكون لليونان صلة بهم ، ويكون اصل هذا الاسم مع ذلك يونانيا ، الا ان الذين قدموها وتعرضوا لها كانوا يعرفون بالنظرية السابقة ولكنهم ، فيما يبدو ، لم يقبلوا بها مما يدفع بنا الى دراسة هذه لاتخاذ موقف منها ولو بابداء الرأي حولها .

ان المشهور هو ان صلة اليونان بليبيا وبالليبيين تعود فقط الى النصف الاخير من القرن السابع قبل الميلاد ، غير اننا من دراسة خاصة لنا نشرت مستقلة (١٧) ، انتهينا الى عهد يسبق هذا التاريخ بزمن مديد ، فالمفروض ان بعض اليونان على الاقل كانوا من بين اقوام البحر الذين غزوا مصر ومخالفون مع الليبو في عهد «مرتباح» نفسه اي ان صلة الشعبين تعود الى نفس الفترة التي يطالعنا فيها اسم « الليبو » على نقوش الكرنك ، بل ان اخبار هؤلاء الطارئين على البلاد من وراء البحر قد وردت لأول مرة في ذات نصوص الكرنك التي سبقت الاشارة اليها في الفصل السابق . وما دامت المسألة كذلك ، فان احتمال اشتقاق اسم ليبيا من ليبس جائز ايضا من وجهة النظر الزمنية على الاقل . غير ان الاعتراض الذي لنا على هذه النظرية هو كون التسمية عن الاصل اليوناني للشعب الليبي ، وقبل ان تكون لليونان سيطرة ونفوذ على البلاد واهلها امر يحتاج التسليم به الى اكثر من مجرد التشابه اللفظي بين كلمة ليبس LIBS وكلمة ليبيا LIBYA ، ومن العلاقة بين الجهة التي تهب منها رياح الخريف وامطاره وموقع ليبيا من بلاد اليونان . ولعل الجائز افتراضا ان يكون العكس ،

اي ان تكون كلمة ليبس في اصلها البعيد هي الليبية بمعنى اشتقاقها من ليبيا اي ان اليونان سموا تلك الرياح التي تهب من جهة ليبيا باسم ليبس تماما كما يقول اليوم اهل واحة جالو عن الرياح الشمالية الغربية بانها (غربي اوجلي) نسبة الى موقع اوجلة من جالو تلك ، وكما يقول اهل مدينة نغازي عن البارقة التي تلمع من جهة الغرب بانها (برق الزويتين) نسبة الى موقع الزويتين من بنغازي ، وليس معنى هذا بالطبع ان لا يكون لهذه الرياح اسم اخر في اليونانية القديمة ولكن يعني فقط غلبة هذا الاسم على الاخر السابق له ان وجد (١٨) ، وهذا الاحتمال الثاني هو الأرجح في نظري ، والتسليم به يبقى على قوة احتمال اشتقاقها عن « ليبو » الذي سبقت دراسته في الفقرة السابقة .

دراسة الاصل الفينيقي :

اما عن الفينيقية كأصل لهذه الكلمة فقد اعتمدوا فيها على : اولا : التشابه اللفظي بين ليبيا LEBIA وليبيا LIBYA ، وثانيا : كون ليبيا بلد تكثر فيها الوحوش والاساد (قديما) .

والتشابه اللفظي القائم بين الكلمتين هو من التوافق بحيث لا يفصل القارئ بينهما الا بالقرينة (١٩) . وكون ليبيا بلد كانت تزخر في ماضيها البعيد بالحيوانات المتوحشة التي ألفت الحياة في بيئات استوائية حقيقة دلت عليها النصوص القديمة (٢٠) ودلت عليها كذلك عشرات المئات من النقوش والرسومات البدائية لسكان ليبيا في عصور ما قبل التاريخ (٢١) ، ومن الجائز جدا ان يكون الفينيقيون قد عرفوا ليبيا وحيواناتها قبل ان يؤسسوا مدينتهم قرطاجنة بزمان بعيد ، ولكن ، ومع ذلك وبالرغم منه فان تاريخ معرفتهم للاقليم لا يمكن ان يكون سابقا لتاريخ النقوش المصرية ، يضاف الى هذا كونهم قد عرفوا البلاد باسم قبيلة اخرى غير هذه مما ينفي النظرية من اصلها ، والراجع ان

النفوش البونيقية الحديثة ، لا ترجع الى ابعد من القرن الثاني قبل الميلاد، وهو تاريخ كان فيه اسم ليبيا شائعا ومنذ زمن بعيد بين الاغريق للدلالة على جميع القارة الافريقية ، وعلى سكان الشمال الافريقي مما ينفي القول بالاصل الفينيقي له . غير انه ليس من المستبعد ابدا - بل ومن المحتمل جدا - ان يكون الاسم في الفينيقية ذاتها اقدم عهدا من البونيقية الحديثة ، ولكن حتى ولو اننا قلنا بهذا فان الاصل في الهيروغليفية متقدم تاريخيا على أى عهد نحتمله للاصل الفينيقي ، والذي لا يعقل أن يرجع به الى ابعد من بدء ظهور هذا الشعب في تاريخ الشمال الافريقي .

ولكن من جهة اخرى فان في الميثولوجيا اليونانية ارتباط وثيق بين ليبيا والسباع ، فقورينه العذراء رسمت وهي تفتك بالسد بينما رسمت ليبيا وهي تتوجها (٢٢) وباطوس يشفى من عيه بسبب زئير الاسد (٢٣) ومثل هذه القضايا تثير التساؤل هل من علاقة بين النظرية الفينيقية القائمة على الشبهة اللفظية بين التسميتين ، وبين الواقع الميثولوجي الذي كان يسود البلاد اعتقادا وعبادة . هذا جائز غير ان القول به يقتضي دراسة موضوعية ليس هذا مكانها المناسب من البحث ، ولهذا نكتفي هنا بهذا التلميح اليه

وحتى اذا نحن سلمنا باحتمال نشأة اسم ليبيا في اللغتين المصرية والفينيقية لنخلص منه الى نتيجة ان هذا لو صح فانه برهان على ان الفينيقية ليست اصلا اولا للتسمية ليبيا ذلك ان المعتقدات الوثنية التي اشرنا اليها ليبية وليست فينيقية فان كانت ليبيا بلاد الاساد (ميثولوجيا او حقيقة) بأصلها الفينيقي فليس معنى هذا ان نربط بين ليبيا LEBIA وبين ليبيا LIBYA، ونقول بأصلها الفينيقي .

ولقد سبق وان قلنا بترجيح النظرية المصرية (الاولى) وهذا ينفي القول باحتمال الاصل الفينيقي لها اللهم الا اذا قلنا باحتمال نشأة التسمية في اللغتين عن اصلين مختلفين .

وحتى اذا نحن سلمنا باحتمال نشأة اسم ليبيا في اللغتين المصرية والفينيقية عن اصلين مختلفين (المصرية عن ليبو ، والفينيقية عن ليبيا - اللبوة) فان اتفاهما على اسم ليبيا تركيبا وصوتا سيكون امرا متعذر الاحتمال مما يحمل بالتالسي على القول باشتراكهما معا في استقائهما له عن مصدر ثالث غيرهما معا . وفي هذه الحالة لا بد وان يكون هذا المصدر الثالث هو اللغة الليبية التي يتخاطب بها الليبيون انفسهم ومع الشعبين .

واذا قيل بأن هذه التسمية قد كانت معروفة من قبل الشعب الفينيقي في الشرق وقبل استقرار جماعات منه بغرب اوربا والشمال الافريقي ، فمن المحتمل ان تكون هذه المعرفة بالاسم قد تمت اما عن طريق اللغة المصرية مباشرة ، وابلان سيطرة الفراعنة الاولى على ارض كنعان ، واما عن العبرية التي قد تكون بدورها اصلا له ، وقد تكون هي الاخرى قد تلقته عن المصرية ، واما ان يكونوا قد تلقوه عن الليبيين مباشرة من طريق بحارة هذه الامة اثناء تجوالهم بأقاليم البحر المتوسط . وهكذا نصل الى ان الفينيقية كلغة لا يمكن ان تكون اصلا ولا لاسم ليبيا هذا مع مراعاة ما يعرف عن صلات للشعب الفينيقي بالليبيين في التاريخ .

دراسة النص العبري :

ان القول بالاصل الاول لكلمة ليبيا في العبرية من « لب » ومن « يم » لا يقوم على اساس من سند علمي او فيلولوجي ، ذلك ان الميم في «يم» من (لوبيم) ليست سوى علامة الجمع في العبرية . وباستبعادها من اصل الكلمة لا يبقى ما يدل على البحر مما يقوض النظرية من اساسها .

واستقاء العبرية لهذا الاسم عن المصرية أمر يوحى به اقتران اسم «اللوبيم» في الكتاب المقدس ابدا بشعوب مصر وكوش «الاثيوب» اينما ذكر ، ويؤكد سكنى اليهود لارض مصر قبل عهد الديانة الاسرائيلية على عهد موسى (عليه السلام)

وتأخر نص التوراة المدون زمنا عن تاريخ النصوص الهيروغليفية المصرية التي
أرجعت الى الالف الثانية قبل الميلاد .

ان فكرة ارجاع اسم ليبيا الى الاصل العبري ، لا سند لها غير تشبث الكنيسة
بإعادة كل شيء الى نصوص الكتاب المقدس في عهده القديم ، وهي نظرية لا تقوم
على اساس بل من الواضح انها نفس التسمية الواردة في نقوش الكرنك التي
سبقت الاشارة اليها مضافة اليها ميم الجمع ((لوبي-م) .

دراسة الاصل العربي :

اما النص العربي فيكفي لاستبعاد النظرية القائلة به اصلا ، كون العرب لم
يعرفوا ليبيا الا في وقت متأخر جدا ، وحينما جاءوها فاتحين ، كان الاسم معروفا
ومتداول قبل ذلك بأكثر من ألفي سنة من التاريخ . الى جانب ان هذه النظرية لم
يقبل بها احد من المؤرخين العرب القدماء . اما كون اللابة او اللوبة في العربية
اسم للارض الحرة المعطشة فليس بذاته وفي ذاته دليلا كافيا لارجاع الكلمة الى
الاصل العربي ، خاصة وأن اللغة التي يتحدث بها اهل هذه المناطق من السكان
قبل الفتح ليست هي العربية بالتأكيد ، ولا علم لنا ما اذا كان قد خطر ببال احد
من المؤرخين العرب ان يربط بين لوبية كاقليم واللابة او اللوبة كلفظ في اللغة
العربية باعتبار ان ليبيا ارض حرة معطشة ، ولعل ذلك لان قواعد الاشتقاق في
العربية لا تساعد على افتراض هذا الاحتمال .

ودخول هذه التسمية الى اللغة العربية للدلالة على اقليم بذاته من طريق
الترجمة امر تكاد تفصح عنه الطريقة شبه الموحدة في جل الكتب التاريخية التي
تعرضت للتسمية بالذكر . فهي تربطه بقصة طالوت وجالوت وانتقال البربر
من ارض فلسطين وسكناهم شمال افريقيا مما يدل على (او يكاد
يدل على) ان الترجمة التي دخلت الكلمة من طريقها الى كتب التاريخ هي

العبرية ، وان كانت هناك رواية اخرى واضحة بنصها على دخول الكلمة من طريق اليونانية مباشرة (٢٤) بمفهوم الاسم الجغرافي المرادف لاسم افريقيا الحالية

والخلاصة :

والخلاصة التي نخرج بها من دراستنا هذه ، لجميع النظريات التي قدمت من الباحثين ، حول الاصل الاول هي انه لا يمكن ان يكون فينيقيا ، ولا عبريا ولا يونانيا ، ولا عربيا ، وانه اما ان يكون مصريا ، واما ان يكون وطنيا جاء عن لغة القوم ذاتهم ، ودخل اللغات الاخرى القديمة التي ورد فيها من طريق المصرية القديمة . ونتيجة للاتصال الذي كان لهذه الشعوب بالليبيين ولاحتكاكهم بهم .

وبالرغم من صعوبة القول بوطنية او بمصرية الاصل الاول لهذه الكلمة فان اشتراك عدد من اللغات في هذا الاسم ، يجعلنا نميل اكثر الى القول بليبية اصله فلو كان مصري الاصل لكان لليبيا اسما غيره ولكانت لهذا الاسم غلبة على الاخر المصري لدى الشعوب التي اتصلت بالليبيين اكثر من اتصال المصريين بهم

وسواء اكان لرأينا هذا قوة الترجيح او لم تكن ، فان من الثابت قدم هذا الاسم وعراقته في التاريخ بما هو أقدم من الصلة المؤكدة لليبيين بالفينيقيين والاعريق والرومان وبالتالي فلا صلة له بالاستعمار الفينيقي او الاغريقي او الروماني ولذلك فلا داعي للنفور منه حتى وان اقترن بعث هذا الاسم بصلبة الليبيين بالاستعمار الايطالي . فقد انتهى امر الاستعمار بالاستقلال ونشأة الدولة الليبية وبقي الاسم لانه جزء من تاريخ هذه البلاد ، واقدم عهدا من ان استعمار تعرضت له ليبيا في التاريخ .

١ - محمد الم رابط : - مقاله السابق في الايطالية SULL'ETIMOLOGIA
STORICA DI LIBIA ص ١١٠ من مجلة LYBIA السنة الاولى ، العدد ١
(يناير - مارس ١٩٥٣ - طرابلس) O. BATES:- OP. CIT. P. 46

٢ - F. MINUTELLI:- LA TRIPOLITANIA; DOT VITT. BRAIDA:-
وقد نقل هذا الاخير عن الاخوين بيشي; OP. CIT; M. MURABET:- OP. CIT;
PROCEEDINGS OF EXPEDITION TO THE NORTH ERN في
COAST OF AFRICA

٣ - F. MINUTELLI:- OP. CIT.; V. BRAIDA:- OP. CIT. - ٣

٤ - ROBERT GRAVES:- THE GREEK MITHS, 56/2 - ٤

٥ - ROBERT GRAVES:- OP. CIT.56/2 - ٥

٦ - واصحاب هذه النظرية قد لا يعنون بالبحر ، البحر المتوسط او البحر
الاحمر ، او المحيط ، فقد كان المصريون القدماء يسمون النيل بالمحيط فيما
يرويه هيرودوت وديودور الصقلي في تاريخهما . وليبيا تقع بالفعل خلف هذا
النهر سواء بالنسبة لمن في مصر او لمن يكون شرقها كذلك .

٧ - وهذه نظرية سمعت عنها من مثقف قال انه قراها في معجم لمفردات الكتاب
المقدس بالانجليزية ، ولم اقف عليها من مصدر مكتوب .

٨ - محمد الم رابط : - مقاله السابق، نقلا عن الاخوين بيشي (راجع هامش ٢
من هذا الفصل) .

٩ - معاجم اللغة العربية .

١٠ - محمد الم رابط : مقاله السابق ، اوريك بيتس : كتابه السابق .

١١ - محمد المرابط : مقاله السابق ، نقلا عن سرجي SERGI في كتابه :

ANTROPOLOGIA DELLA STIRPE CAMITICA اوريك بيتس : المصدر السابق .

١٢ - وذلك على اعتبار ان العرب قبل الفتح ليسوا بالقادرين على التأثير في سكان شمال افريقيا وفي لغتهم الى هذا الحد .

١٣ - راجع ما اورده هذا المؤرخ في صفحة ٦٧ من كتابه المشار اليه في هامش (١) من هذا الفصل . وفيه مقارنة فيلولوجية طريفة مع الاحالة على المصادر الاولى .

١٤ - CATAPATHMOS وهي كلمة تعني في اليونانية القديمة العقبة أو المنحدر ، وقد حددت من الجغرافيين المحدثين بانها عبقة السلوم ، وحدد ميناء بلينيوس بالتالي بانه ميناء البردي .

١٥ - والاسطورة الافريقية التي تروي نزوح اغريق جزيرة ثيرا وتأسيسهم مدينة قورينة تجعل اول ارض ليبية وطأوا عليها باقدامهم هي جزيرة بلاتيا PLATEA (احدى جزر خليج بنبه) ثم تنتقل بهم الى مكان اسمه ازيريس يقع على الشاطئ المقابل من اليابسة (بين عين الغزالة ودرنة) قبل ان ينتقلوا الى قورينة وغيرها مما يقع غربها ، راجع حول هذه الاسطورة كتاب : محمد مصطفى بازامة : - قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ . مكتبة قورينة ١٩٧٣ م .

١٦ - يصعب على الباحث ان يذهب الى ما وراء هذا حتى تكشف بحوث اركيولوجية ليبية عن التسمية الحقيقية لليبيين في تلك الفترة المبكرة من التاريخ الانساني وهذا في الظروف الحاضرة في حكم المستحيل لعدم وجود اي نص ليبي مدون حتى الان .

١٧ - راجع محمد مصطفى بازامة : المصدر السابق (هامش ١٥) .

١٨ - ومن كلمة لبس اليونانية استمدت اللغة الايطالية اسم هذه الرياح فيها فهي LIBECIO فيما تذكره لنا بعض القواميس والمعاجم الايطالية .

١٩ - وذلك لان الفيزيائية تقتصر في الكتابة على الاحرف دون الحركات كما هي الحال في العربية .

٢٠ - هيرودوت : تاريخه ، الرابع ، ١٩١ .

٢١ - وذلك في عدد من الاماكن من جنوب الاقليم وخاصة وادي قرزة وجبال اكاكوس الواقعة عند ملتقى الحدود بين الجزائر وليبيا وجمهورية النيجر (راجع محمد مصطفى بازامة : ليبيا في عصور ما قبل التاريخ . الجامعة الليبية ، كلية الاداب ، بنغازي، ١٩٧٣) .

٢٢ - عثر على هذا اللوح المنقوش الانجليزيان بورشر وسميث ، وقد قاما ببعثتهما الى الجبل الاخضر من برقة فيما بين سنتي ١٨٦٠ و ١٨٦١ وكانت ذات طابع اركيولوجي وسرقا خلالها مجموعة هامة من تراث ليبيا الاثري ، ونشرا عن رحلتها كتابا باسم HISTORY OF THE RECENT DISCOVERIES AT CYRENE, ECC...

٢٣ - بنداروس الشاعر اليوناني في الفيشيات . جوستين في روايته (راجع : محمد مصطفى بازامة : قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ) .

٢٤ - راجع في هذا رواية البيروني في معجم البلدان لياقوت الحموي عند الكلام عن لوبية ، وعند الدكتور شعيرة في مقاله السابق ، وفي الرواية الاخرى راجع على سبيل المثال ابن الاثير في الكامل في التاريخ عند الحديث عن فتح برقة .

الفصل الرابع

ليبيا في عالم الميثولوجيا

تأليه الوطن عند اليونان :

ما من شك في ان جميع الناس يحبون الوطن الذي ينتمون اليه ، ويعيشون فيه ، حبا قد يفوق حب الامل ، والمال ، والولد . وما من ريب في ان انسان العصر الحجري ، لا يختلف عنه في هذا انسان القرن العشرين ، غير ان فكرة تأليه الوطن ، يوضع الاساطير التي تربطه كشخصية ميثولوجية ، مقدسة ، بعالم الالهة نجدها ، عند الاغريق بالذات ، عقيدة واسعة الانتشار بينهم ، حتى لتكاد تكون ركيزة تاريخهم ، في عصرهم الذهبي ، فلكل مدينة ، مهمة عرفوها فسكنوها صنعوا لها او نحتوا تمثالا او ابتكروا اسطورة ضمنوها ادابهم فيما تغنى به فحول شعرائهم من روائع الشعر الميثولوجي .

وما دمنا نبحث في كلمة « ليبيا » بجميع مدلولاتها في التاريخ ، فلا مفر لنا من البحث عن ذلك في عالم الميثولوجيا اليونانية عن هذا الاسم الذي حوله اليونان في عهد استقرارهم بالشمال الافريقي الى شخصية ميثولوجية ذات طقوس ليربطوا بينها وبين الهتهم التي لا تحصى ، وهذا يعني الدخول بالقارئ في مقاهات ذلك العالم الخيالي الغريب الذي صاغته قرائح شعراء الملاحم وقدمته في روائع من الادب الرفيع . غير ان هذه الاسطورة ككثير غيرها لا يمكن ان تفهم في ابعادها الميثولوجية الا من قبيل اولئك النفر القليلين الذين اهتموا بالبحث في هذا النوع من الدراسات ذات الطابع الاجتماعي - العقائدي عند قدماء

لشعوب عامة ولدى شعب اليونان على وجه الخصوص ، ذلك ان الخلط بين الالهة عن طريق التوالد والمصاهرة انما يعكس معتقدات ويعين طقوسا ، ويرمز الى نوع من الصلة بين الجماعة التي تعبد الها بذاته من بين الالهة العديدين .

ولو اننا حاولنا التحليل المفصل لهذه الاسطورة لذهبنا بالقارئ العربي بعيدا ، ولجئنا بالعديد من الاشارات الى الالهة يونانية وغير يونانية تخرجنا في النهاية عن صميم الموضوع . لذلك وحتى لا نثقل على القارئ العربي بنكسر تفاصيل لم يتعودها فاننا سنلجأ الى التعميم والى التجاوز عن كل ما نعتقده غير ضروري لنا في هذا البحث الميثولوجي الطابع والمجال .

ليبيا في عالم الالهة :

وقد عرف الاغريق « ليبيا » فيما عرفوه من بلاد العالم القديم ، فكان لا بد لذلك من ان يضعوا لها اسطورتها الميثولوجية التي تربطها بالالهة اليونان وان يسكنوها عالم الالهة ، وفي جبل الاوليمب ، وكان لا بد لذلك من ان ينحتوا لها تماثلا الذي يجسدها كما جسدوا جميع الهتهم في تماثيل نحتوها في اشكال واوضاع تخيلوها لها ، وكانت هذه عقيدة عامة تمكنهم من التعبد لها والتقرب منها وتقديم القرابين لها .

وكما دانت الحضارة المصرية الفرعونية لمعتقدات الحياة بعد الموت فسي خلودها عبر الزمن وتمثلها في الاهرام وفي مقابر وادي الملوك وغيرها من الاماكن فان الحضارة اليونانية تدين لمعتقداتها الميثولوجية بكل ما ابدعه ازميل نحاتها من روائع فنية رائعة الذوق بديعة الجمال .

ان انسان القرن العشرين قد بلغ درجة من الوعي والانراك لنواميس الطبيعة جعلته يدرك سلوكها ، ويكتشف بعض قوانينها ، ويتمكن من تسخيرها بارادته

لخدمته • وان انسان ما بعد انبثاق الاديان السماوية قد بلغ بعقله واصبح على مرحلة متقدمة من السمو الروحي في معتقداته انتهت به الى التوحيد والى التنزيه الذي عرفه المؤمن بالاسلام • ولكن انسان ما قبل التاريخ ، وانسان الحضارات السابقة جميعها كان دون ذلك بمراحل سواء فيما يتعلق بادراكه لنواميس الطبيعة وقوانينها او فيما يتعلق بفهمه لحقيقة الالومية ، ولذلك كان يرى في قوى الطبيعة الجبارة وظواهرها الكبرى ومعالمها البارزة قوة تفوق قدراته تخيفه او تجتذبه ، فخلط بينها وبين فكرة الربوبية الفطرية في اعماقه وتصور لكل ظاهرة الها، ولكل مظهر او معلم جغرافي الها فاصبحت الالهة عنده من الكثرة والتعدد بدرجة مذهلة الى حد لا يكاد يحصى فللعين اله وللنهر اله وللجبل اله وللغور اله وللزوابع والعواصف اله وللرياح الهة وللنار اله وللثلج اله وللنور الهه وللظلمة اله وللحيوانات الهة و • الخ •

ولقد كان يتربع على عرش الالهة في بلاد اليونان رابضاً فوق قمة جبل الاوليمب كبير الالهة « زيوس » او « جوبيتر » كما يسميه الرومان ، فجعلوا اي اليونان منه ابا للالهة لليبيا • وكان بوسيدون ينافسه ويتربع على عرش الماء فجعلوا منه زوجا لليبيا واولدوا لهما الاولاد ، وربطوا بينها كشخصية ميثولوجية وبين الجد الاسطوري لكل من المصريين والفينيقيين فجعلوا منها بنتا لاحدهما واما للآخر ، وهكذا ادخلت ليبيا كمعبودة اسرة الالهة الاوليمبية الكبرى واصبحت لها طقوسها وعبادتها كبقية الهة الاغريق •

ليبيا مجسدة

ان معلوماتنا عن ميثولوجيا الشعوب القديمة تركز اليوم من جانب على المصادر الادبية التاريخية ومن اخر على ما كشف عنه التنقيب الاثري السذي نشط في القرنين الاخيرين ، ولقد استمرت المعلومات الميثولوجية عن ليبيا

كمعبودة محصورة في المجال الادبي التاريخي وحده حتى تم الكشف عن لسرح
التقويج الذي عثر عليه بورشر وسميث خلال زيارتهما الاركيولوجية سنة ١٨٦٠
وهو نقش بارز عرف باسم « دي كربوس DE-CARPOS محفوظ بالمتحف البريطاني
يمثل رسما للمعبودة « ليبيا » وهي تضع اكليلا على رأس العذراء قورينة (١)
بينما هذه تحاول الفتك بالاسد » (٢)٠

كما ذكر المؤرخ اليوناني باوزانيوس PAUSANIUS (القرن الميلادي الثاني)
ان من بين مجموعة التماثيل المهداة الى معبد ابولون بدلفي خلال القرن
الخامس قبل الميلاد تماثيل للمعبودة « ليبيا » وهي تتوج الملك « باطوس » مؤسس
الاسرة الباطية ملكا على قورينة (٣) ٠

وهذا التمثال كالنقش السابق انما يرمز الى زعامة قورينة الاغريقية على
البلاد الليبية ٠ فالعذراء قورينة هي التجسيد الميثولوجي لهذه المدينة (٤) ، ولهذا
رمزوا لهذه الزعامة بتقويج العذراء التي اضيفت على المدينة العاصمة اسمها ،
كما ان ليبيا التي هي تجسيد ميثولوجي للارض التي حكمها اليونان قد جعلوها
تعترف بسيادة هذه المدينة ممثلة في باطوس الاول مؤسسها الميثولوجي في اسطورة
النزوح اليوناني الى برقة ، ورمزوا لهذا الاعتراف بتقويجها له ، والذي تحول
هو الاخر حسب المعتقدات الاغريقية الى معبود له هيكله المقدس وطقوسه فسي
قورينة ذاتها ٠ وما الاسد كرمز للقوة (ان تجاوزنا على دلالة الميثولوجية) الا
دلالة على تفوق قورينة على اعدائها واخضاعهم لسلطانها ٠ وما ليبيا الا رمز
لاعتراف اهل البلاد بهذه الزعامة القورينية ٠

وبالطبع فان هذه المعلومات ليست كافية لابرار عملية التجسيد الوثائقي
المألوف لدينا في الحضارة اليونانية ولكنها هي كل ما يتوفر لدينا في الوقت
الحاضر ، وقد يؤدي التنقيب الاثري مستقبلا عن نماذج اخرى للمعبودة ليبيا بين
اثار المدن الليبية او اليونانية ٠



ΚΥΙΗΝΗΝΤΙΟΛΙΟΝΑΙ ΤΟΥΤΕΛΑΜΗΝΕΙΕΙ
ΜΙΤΕΚΟΝΑΒΥΗΤΙΕΣΟΝΕΝΟΥΣΜΕΙΟΣ
ΕΝΟΛΛΥΤΙΕΙΑΙΕΥΑΘΟΙΟΚΕΟΝΤΟΦΟΝΟΝ
ΕΥΕΚΜΕΝΟΣΙΕΙΛΑΗΣΣΗΒΙΑΝΑΟΤΕΝΗ

ليبيا تتوج قورينا صائدة الاسود

ليبيا معبودة وطنية :

لقد اشرنا في الذي تقدم من هذا الفصل الى تلك الصلة التي تذكرها الميثولوجيا اليونانية وتربط فيها بين ليبيا كمعبودة وبين زيوس وبوسيدون وغيرهما من الالهة جبل الاوليمب ولكن السؤال الذي يتبادر الى الذهن هو : هل خلق اليونان هذه الشخصية خلقا ودون ان يكون لها وجود سابق ، ام انهم وجدوها امامهم كمعبودة وطنية فاضفوا عليها من خيالهم تلك الروابط الميثولوجية ؟ ...

ان في الذي قمت به من دراسات ميثولوجية تاريخية ، ونشرته ملخصا في اكثر من موضوع (٥) واكثر من كتاب انتهى بي الى ان ليبيا معبودة وطنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالالهة نيت المصرية والالهة تانيت البونيقية - الليبية ، وفي نظر البعض موحدة بها (٦) . وعند هيرودوت نجدها مرتبطة باثينا اليونانية وموحدة معها (٧) ولكن غيره يراها اما لاثينا وليست هي ذاتها ولا موحدة معها (٨) وهذا يعني ان ليبيا شخصية ميثولوجية ليبية الاصل كانت موجودة قبل ان تدخل الادب اليوناني القديم ، وان كان يعني من جهة اخرى جواز كون هذه المعبودة معروفة عند الليبيين بهذا الاسم او بسواه . واغلب الظن ان الليبيين كانوا يسمونها باسم اخر ، وبان اليونان هم الذين اطلقوا عليها اسم ليبيا انسجاما منهم مع معتقداتهم في خلق الالهة للبلدان والمدن والانهار وشتى الاماكن التي عرفوها ، ثم غلب هذا الاسم وضاع سابقه بسبب انعدام التدوين للتاريخ من قبل الليبيين انذاك .

ويقول المؤرخ اليوناني هيرودوت بان ليبيا اسم لامرأة وطنية ، اطلق على الاقليم (٩) وهو لم يذكر لهذه المرأة صفة معينة تحمل الناس على اطلاق اسمها على الاقليم . كما لم يذكر بين المعبودات الليبية معبودة باسم ليبيا وانما ذكر

معبودة وطنية سماها اثينا الليبية (١٠) وذكر لها طقوسا وصف بعضها، (١١) ،
ويحتمل البعض ان اثينا الليبية هذه هي ليبيا الميثولوجية ، ولكن هيرودوت الذي
يكتب لليونان قد وحد بينها وبين اثينا التي وحدها بنيت المصرية (١٢) وهي قاعدة
اتباعها في حور الذي وحده بابلون وفي رع الذي وحده بزيوس وغير ذلك (١٣) .

ليبيا في الاسطورة :

اما الروايات الاسطورية التي تعرضت لهذه المعبودة الوثنية كالهة فهي
عديدة وقد جاءت على اكثر من وجه : فهناك رواية تقول بان ايوس IO بنت الاله
النهري اينوخوس INACHUS قد احبها الاله زيوس ZEUS حينما كانت وصيفة
لزوجته هيرا HERA فغارت هذه منها وقررت انزال العقاب الصارم بها، وخوفا على
ايوس من ذلك المصير اكد زيوس لهيرا كاذبا بانه لم يمسه ولم يتصل بها مما
جعل هيرا تكتفي بمسخها الى بقرة بيضاء واخفائها وسط قطع بقر مع التشديد
على الراعي بعدم الكشف عنها ولما احس الراعي بملاحقة زيوس لها هربها عبر
اقاليم العالم فعبرت بحارا وبلدانا كثيرة عدتها الاسطورة لتنتهي اخيرا في مصر
حيث اعادها زيوس لصفتها البشرية فولدت ايبافوس EPAPHUS من زيوس (وهو
ابيس المصري) الذي حكم مصر ورزق ببنت سماها ليبيا وهي والدة اجينور
وبيلوس (١٤) . فالاسطورة بهذا الشكل تجعل من ليبيا حفيدة لزيوس وليس
بنتا له .

وهناك رواية اخرى مختلفة تقول بان ايناخوس ابن جابيتوس JAPETOS
ملك ارجوس قد اسس مدينة ايوبوليس IOPOLIS (وهو اسم للقمر في ارجوس)
وسمى ابنته ايضا ايوس تبركا بالقمر . وقد رغب زيوس بيكوس ملك الغرب فيها
فاوفد خدامه لسرقتها ، وما ان غادروا القصر بها حتى اغتصبها ، وبعد ان
وضعت له بنتا سميت ليبيا هربت الى مصر غير انها وجدت هيريس بن زيوس يحكمها

فغادرتها الى جيل سيلفيوم بسورية حيث قضت نحبها لما اصابها من خجل ولحق بها من عار ٠٠٠ الخ (١٥) وهذه القصة تجعل منها بنتا لزيوس وليس حفيدة له كما في الرواية الاولى .

وفي رواية ثالثة نجد ليبيا بنتا لبوسيدون POSEIDON من الهة البحر - ثريتونيس TRITONIS ولكن شقاقا نشب بينها وبين ابيها الاله بوسيدون اودعت بسببه عند زيوس الذي جعل منها ابنته بالتبني (١٦) ويقول صاحبها وهو - هيرودوت انها رواية الليبيين عنها (١٧) . وفي هذه الرواية نجدها ابنة زيوس بالتبني وليست ابنته بالفعل ولا هي بحفيدته كما في السابقتين .

ومع ان هذه الرواية الاخيرة تجعل منها بنتا لبوسيدون فان روايات اخرى تجعل منها زوجة له واما لولديها منه اجينور (١٨) وبيلوس (١٩) ، وهناك رواية تجعل منها اما لاثينا كذلك (٢٠) . ويذكر بنداروس الشاعر الشهير بان لليبييا مقصورة ذهبية وذلك في الفيثية التاسعة من اناشيده !

والخلاصة :

والخلاصة في هذا البحث هو ان ليبيا معبودة وطنية قديمة كانت تعرف باسم ما ولكننا نجهله الان ، ولعله نيت او تانيت . وان اليونان قد اطلقوا عليها اسم الاقليم الذي شاعت عبادتها فيه ، فاصبحت عندهم « ليبيا » ووضعت لها اساطير جعلت منها بنتا لزيوس كبير الالهة بالفعل ، او بالتبني ، او حفيدة له ، كما جعلت منها زوجة لبوسيدون او بنتاله واما لاجينور ، وبيلوس ، ولاثينا ، بكل تلك الصلات الفرعية المتعلقة بها من طريق ايبانوس (ابيس) والدانايدي . وغيرها من الالهة الذين تذكرهم الاسطورة وتجعل منهم حفدة لليبييا المعبودة .

وبالطبع فان هذا الجانب من البحث والمتعلق بميثولوجية ليبيا لا يهم القارى غير المتخصص (ولا سيما العربي الذي لا صلة له بهذا العالم الغريب عنه ماضيا

وحاضرا) ولهذا اجملنا فيه ولم نفصل مكتفين بالاشارة حيناً وبالتلخيص حيناً
رغبة في ان نقدم شيئاً قد يثير اهتمام الباحث الاثري (الاركيولوجي) او الباحث
في ماضي اهل الاقليم الوثني استكمالا منا للبحث في جوانبه المختلفة وحسب

هوامش الفصل الرابع

١ - قورينة العذراء من شخصيات انصاف الالهة SEMIDEI في عالم الميثولوجيا الاغريقية ، وقد اطلق اسمها على اول مدينة يونانية ، ووضعت لها - هي الاخرى - اسطورة ذات صلة بهذه اللوحة ، فهي فتاة تعيش في الغابات، وتصارع الوحوش ، وقد احبها الاله ابولون راعي المدينة والوحش بتأسيسها فتزوجها وانجب منها (راجع حولها : محمد مصطفى بازامة : قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ) .

٢ - وقد احتفظ المتحف البريطاني بأصل هذه اللوحة التي تحمل النقش الحجري ، ولكنه اعاد الى مصلحة الآثار في شحات بواسطة منظمة اليونيسكو صورة طبق الاصل من الجبس لها وهي موجودة حالياً ومعرضة بمتحف شحات الاثري .

٣ - باطوس شخصية تاريخية امتزجت بعالم الاساطير في كتب اليونان ، وهو رئيس جماعة اليونان النازحة ، ومؤسس الاسرة الباطية المكونة من ثمانية ملوك، والتي حكمت قورينة زهاء مائة وخمسة وثمانين عاماً (راجع بازامة : المصدر المشار اليه في هامش ١ من هذا الفصل) .

٤ - راجع هامش ١ من هذا الفصل ، بازامة : المصدر المشار اليه فيه .

٥ - من ذلك ما اوردته في كتبي : «مدينة بنغازي عبر التاريخ ، ليبيا في عصور

ما قبل التاريخ ، قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ ، ومقالات عدة في مجلات
ليبية مختلفة •

ROBERT GRAVES :- THE GREEK MITHS, 39/2 — ٦

HERODOTO :- LE STORIE, IV, 180 — ٧

ROBERT GRAVES :- GREEK GODS AND HEROES, PAGE 16 — ٨

HERODOTO :- OP. CIT., IV, 45 — ٩

HERODOTO :- OP. CIT., IV, 180 — ١٠

١١ — هيرودوت : نفس المصدر والموضع السابق •

HERODOTO :- OP. CIT., II, 144 — ١٢

١٣ — ولما ندرى السبب الذي حدا بهذا المؤرخ الى تجاهل الاسم الذي
لبعض المعبودات في لغة اهلها وحمله على الاكتفاء بذكر اسماء يونانية لها ليست
الا اسماء لمعبودات يونانية شبيهة • فاثينا عنده في اليونان وفي مصر وفي ليبيا
وابولون في اليونان وفي مصر وزيوس في اليونان وفي مصر وفي ليبيا وهكذا الامر
مما يربك الباحث ويوقعه في الالتباس •

CALLIMACUS :- ON BIRDS, FRAGMENT : 100; — ١٤

APOLLODORUS :- II, 1/3; HEGINUS :- FABULA, 145; SUIDAS :-
SVBG. IO; LUCIAN. DIALOGOS OF GODS, 3; HERODOTO :-
II, 41; ECC...

ROBERT GRAVES :- THE GREEK MITHS, 56/D; — ١٥

JOHN MALALAS :- CHRONICLES II, PAGE 28; ECC...

HERODOTO :- OP. CIT., IV, 180 — ١٦

١٧ — هل يعني هذا ان هناك رواية غير ليبية تعاكسها ؟ •• واذا وجدت فهل
هي تلك التي تجعل منها ابنته من ايوس ؟ •• واذا صح هذا الاحتمال ، وهو
عندي مرجح فلماذا او ما هو المبرر له ؟ •• ايكون رغبة ليبية في عدم الربط بين

زيوس وبينها باكثر من التبني وربطها بالاله بوسيدون الليبي الاصل ؟ وما هو المبرر لهذا اهمي رغبة في عدم الاتصال بين معتقد ومعتقد ؟ ٠٠٠ اسئلة تثار غير ان بحثها ليس مما يتعلق ببحثنا هذا ، ولذلك نهملها مكتفين بها .

١٨ - AGENOR وهو كنعان الجد الاعلى للكنعانيين ، توام بيلوس تزوج اسطوريا تلفاسا وانجب منها كادموس ، فينيكس ، سيليكس ، تاسوس ، فينيوس ، وبنتا واحدة هي اوربا . (راجع ابو لودورس الثالث : ١-١ ، جريفس : الميثولوجيا اليونانية ١/٥٨)

١٩ - BELUS وهو توام اجينور ، تزوج انخينوي ANCHINOE بنت النيل فولدت له التوامان اجيتوس AEGYPTUS ودناوس DENAUS وهما انجبا الاول خمسين ولدا والثاني خمسين بنتا في قصة الدنايدي المعروفة في الروايات الميثولوجية (راجع جريفس : الميثولوجيا اليونانية ، ٦٠ بكامله) .

٢٠ - راجع المصدر المشار اليه في هامش ٧ من هذا الفصل .

٢١ - ومن الجائز انها تعبير شاعري عن العرش الباطني الذي كان النشيد ذاته موجها اليه ، (راجع محمد مصطفى بازامة : قورينة وبرقة ، ص ٦١) .

الفصل الخامس

تطور مدلول ليبيا الجغرافى

صعوبة تحديد الاقاليم في العصور القديمة :

حينما نتحدث اليوم عن بعض الاقاليم نرسم لها في اذهاننا حدودا معينة تامة
الوضوح تنطبق على ما نشاهده في الخرائط الجغرافية المختلفة ، غير ان هذا
الامر في الازمنة القديمة لم يكن يمثل هذا الثبات ولا يمثل هذا الوضوح من حيث
التحديد ، فان الاقاليم كانت تحدد في البداية اثنولوجيا بجنس ساكنيها . فليبيا
هي التي يسكنها الليبيون ، ومصر هي التي يسكنها المصريون (١) . وكانت
الاقاليم تحدد سياسيا بآخر المناطق التي تخضع لسلطان الدولة المالكة للاقليم (٢) .

ولا يخفى ما في هذا التحديد من صعوبة في تعيين الحدود بالنسبة الى الباحث
في التاريخ سواء من الناحية الجغرافية البشرية او من الناحية السياسية ،
فالشعوب لا يمكننا ان نجد لها حدا فاصلا يبين حدودها الاثنولوجية الا اذا فصل
بينها فاصل طبيعي ضخم كالبهار او الصحاري او الجبال ، فالتأثير والتأثير
بالجوار وبالمصاهرة وترايط المصالح يجعل الفوارق الفسيولوجية -
الانثروبولوجية بينها متداخلة فيما بين الواحد والاخر الى مساحات تتسع او
تتكسح بحسب العلاقات السياسية الاجتماعية بين الشعبين المتجاورين . والمنطقة
الواقعة بين مدينتين خاضعتين لدولتين متجاورتين قد تبلغ في اتساعها مئات
الاميال او الكيلومترات ، وهذه المنطقة ليس من السهل على الباحث ان يضمها او
قسمها منها الى هذه الدولة او تلك ، اللهم الا اذا كانت هناك نصوص تدل على
ان الحد المعين بين الدولتين يقع عند النقطة كذا بعينها (٣) . وليس هذا بالمستوفر
ابدا امام الباحث التاريخي .


وامر اخر يجعل الباحث التاريخي يحتار في تعيين الحدود بين الاقاليم ، ذلك

هو الواقع التاريخي غير الثابت ، فالحد الفاصل الذي تعين في فترة معينة لا يصلح لغيرها الا ما دام على ثباته ، وهذا الثبات وقف على استمرار توازن القوى بين الدولتين المتجاورتين وعلى مدى حسن التفاهم بينهما على المصالح التي يحققها استمرار مراعاة الالتزام بهذه الحدود .

والتاريخ القديم لا يذكر التغييرات التي تطرأ على الحدود بين البلدين الا اذا اقترن هذا التغيير بأحداث عسكرية حربية تؤدي الى تقلص سلطان دولة وامتداد نفوذ اخرى ، وقد لا يذكر التاريخ احداثا من هذا النوع الا على فترات متباعدة قد تمتد الى عشرات بل ومئات السنين . ولكن قد لا يذكر التاريخ شيئا البتة في التاريخ متى ما تم هذا التغيير نتيجة امتداد بطيء وتدرجي ناتج اصلا عن ضعف الدولة التدريجي وتقاوعها لعجزها عن ايقاف النزوح الاستيطاني من الجيران كما حدث اكثر من مرة في تاريخ مصر القديم (٤) .

وستبدو لنا هذه الصعوبات جميعها اثناء دراستنا لتطور مدلول تعبير ليبيا الجغرافي الذي ينتابه الغموض في اكثر من فترة من فترات تاريخ هذه الكلمة الطويل .

بلد الغرب :

وهذه المنطقة التي عرفت فيما بعد في التاريخ باسم « ليبيا » لم تكن معروفة في فجر التاريخ الفرعوني بهذا الاسم ، وربما لم تكن معروفة بأي اسم معين اخر يختص بها وبديل عليها ان اقدم ما جاء في النقوش المصرية للدلالة على الغرب هي كلمة « امننت »  IMNT (٥) وقد دل عليها في الكتابة المصرية القديمة رسم ريشة النعام (٦)، وهذه الريشة هي الحلية التقليدية المميزة التي لازمت رأس الليبي (٧) ، وفي جميع مراحل التاريخ الفرعوني تقريبا . غير اننا لا نستطيع ان نذهب بعيدا في الاستنتاج ونقول بان اسم « امننت » هذا كان من الاسماء التي اطلقت على ليبيا (الاقليم - القارة) ، او على جزء منها باعتباره خارجا عن جغرافية مصر الفرعونية . فان اوريك بيتس يقول بأن : « كل الشمال الافريقي الواقع غربي النيل هو عند المصري ارض مجهولة لاعتباره اياها مملكة

الاموات حيث تجتمع الارواح ، ويطلقون على هذا العالم المجهول العبارة الغامضة « امننت — IMNET — IMNIT » ومعناها الغرب التي قد تعني الارض نفسها كما قد تعني بالنسبة اليهم عالم الارواح الذي يتصورون انها تجتمع او تعيش به ، ٠ (٨)

فاذا نحن بحثنا عن حدود ما يمكن ان يسمى بأمننت او ارض امننت (ليبيا فيما بعد) من الغرب فاننا سوف لن نجد ما يساعدنا على هذا في ذلك الوقت المبكر جدا من التاريخ الانساني بالنظر لانعدام الحضارات المعاصرة ، للحضارات الفرعونية القديمة فيما يقع الى الغرب منها .

والغرب في نظر المصري القديم هو ما يقع غربي الوادي مباشرة ، ويمتد الى ما لا نهاية او بتعبير اخر فان ما يقع غربي النيل وحتى المحيط الاطلنطي لو ان المصري القديم عرفه يسمى عنده « امننت » ، وعلى هذا فان كل الذي نستطيع قوله هو ان المصري القديم قد اطلق على ما يقع غربي النيل اسم امننت . اما حد ليبيا من الشرق (ومصر لا يدخلها القدماء في قارة ليبيا ايضا) فيبدو ان المصريين كانوا يعتبرون ارض مصر مقتصرة فقط على وادي النيل بداله (٩) . واذا كانت مصر في نظر قدماء المصريين هي ما يرويه النيل ، والمصريون هم فقط من يسكن واديه ، واذا كان كل ما يقع الى الغرب من مصر يطلق عليه اسم امننت فان ذلك يجعل من هذا الغرب اقليما معيناً بذاته ، وقد روى لنا هيرودوت رواية كانت تسود في عصره متوارثة فقال : ان اهالي ماريـا MAREA (مريوط) واهالي ابيس APIS الذين يسكنون تلك المنطقة من مصر ، والتي تحد بليبيا ، اما لانهم كانوا مقتنعين باصلهم الليبي وليس المصري ، واما لانهم كانوا يتقبلون عن عدم رضى وفي سخط تلك الواجبات الدينية المفروضة عليهم وكانوا يودون ان لا يحضر عليهم اكل لحوم البقرة (١٠) فكونوا لجنة مشتركة منهم اوفدوها الى معبد امون لتفاوض على انهم ليسوا من المصريين ، فهم — فيما يقولون — يسكنون خارج الدلتا ، وهم يختلفون عن اهلها حتى في اللغة التي يتخاطبون بها ، ولذلك فهم يطالبون بان يسمح لهم بتناول ما حرم على المصريين في طعامهم ، ولكن الاله امون

لم يصرح لهم بذلك معلنا لهم بأن مصر هي الارض التي يرويها النيل ويفيض عليها بل ان من يسكن بجوار مدينة الفونتين ويرد ماء النيل حتى عن بعد ، هو مصري (١١) . هذا التحديد لمصر في مفهوم كهنة أمون يجعل ما يقع السى غربي الوادي خارجا عن مصر الا اذا كان اهله يردون النيل ويشربون من مائه ، وهذه مسافات جد قريبة قد لا تتجاوز بحال عشرات الكيلومترات . وهذا لا يعني الا ان حدود مصر مع ليبيا غير محددة سياسيا بدقة ، اذ من غير المعقول عمليا ان ينتهي الوطن المصري عند اخر الضفة الغربية لوادي نهر النيل وان يهمل ما وراءه ، ذلك ان العرض لهذا الوادي هو من القلة بحيث لا يزيد اتساعه في اوسع مكان عن بضعة أميال على امتداد النهر ، بل لا بد وان تمتد الارض المصرية غربي الحافة لمسافة ما تحمي ارض وشعب مصر ، وهذا الامتداد هو غير المعروف لدينا . ومن يدري ، فلعله كان غير معين حتى بالنسبة للمصري ولليبي معا في ذلك العصر المبكر من التاريخ ، والذي كانت فيه فكرة الحدود السياسية غير متبلورة ولا مفهومة لديها بالتأكيد ، لارتباط هذه بقيام نظام الدولة ذات الكيان والاستقلال الذاتي (١٢) .

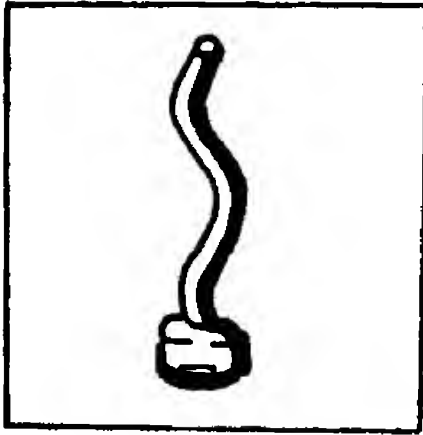
اما حدودها الغربية فان الذين يرونها مرادفة لاسم افريقيا كانوا يمتدون الى ساحل المحيط الاطلنطي ، ولسنا بقادرين على تحديد حد اقرب من ذلك بالنسبة الى من يراها في المنطقة المتاخمة لمصر والتي سكنت فيما بعد من اليونان .

اما مع الجنوب فان العرقية كانت وباستمرار تحدد مناطق سكنى الليبيين والافارقة الذين سماهم هيرودوت بالاثيوب ، (١٣) بالاضافة الى ان تلك المناطق الصحراوية الجرداء اذا كانت كذلك في القديم لا بد وان تكون فاصلا طبيعيا بين ليبيا وغيرها من بلدان الجنوب (١٤) .

هكذا نخلص من كل الذي تقدم بان ليبيا في عصور ما قبل التاريخ وعصر ما قبل الاسرات المصرية ، لم تكن معروفة الحدود لا من الشرق ولا من الغرب ولا من الجنوب ، وبأن اسم « امننت » كان المصري القديم يطلقه على ما غربي مصر دون ان ان يعنى به مفهوما محددا غير الغرب او ارض الغرب .

ارض تحنو

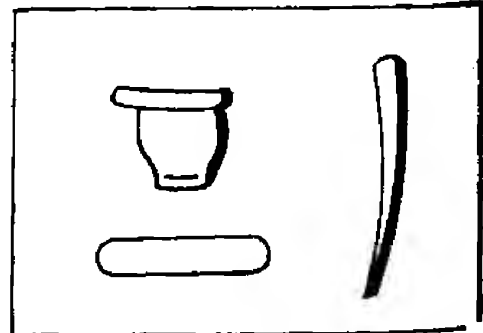
واقدم اسم عين المنطقة او على الاصح عرف به اهلها عثر عليه منقوشا فوق نص اثري هو « TEHENU تحن » ، وقد وجد رسما على لوح اردوازي أرجع عهده الى ما قبل الاسرات المصرية (الالف الرابعة قبل الميلاد) ، وعثر عليه في مقبرة ملكية ملك يدعى « وازي » (١٥) بابيدوس من مصر العليا (١٦) وقد عرف هذا الاثر باللوح الليبي (١٧) وبلوح تحنو (١٨) . ويوجد الان محفوظا بالمتحف المصري بالقاهرة (١٩) وليس من الممكن ان ترجع هذا اللوح تاريخيا الى زمن بذاته ، فهو يعود قطعيا الى عصر ما قبل الاسرات وحسب ، وليس بالضرورة ان يكون هذا اللوح راجعا لعهد الملك « وازي » ذاته فقد يكون سابقا لعهد بمدة لا يمكن تقديرها ذلك انه لا يحمل في نقوشه الباقية ما يدل على انه لهذا الملك او لسواه (٢٠)




وفي هذا اللوح ، وهو اقدم نص مدون نعرفه نجد صورة لهرأوة مثبتة على قاعدة رأى فيها علماء الآثار المصرية رمزا هيروغليفيا قرأوه على انه « تحنو » في اقدم تركيب له في الهيروغليفية (٢١) .

كما عثر الباحثون الاثريون على اسطوانة من العاج نقش عليها اسم الملك « نعرمر » اول ملوك الاسرة الاولى من الفراعنة ، وامامه

نقشت صور اعدائه المكبلون بالاغلال وفوقهم نقشت رموز هيروغليفية قرئت على انها « تحنو » ويبدو ان المقصود بهذا انهم سكان بلاد « تحنو » (٢٢) . وحول هذين الرسمين يعتقد جالاسي ان ما بينهما من خلاف ليس الا التطور الحادث على الكتابة فيما بين عهدي النصين ، ولهذا الباحث الايطالي في كتابه رأي حاول به تفسير الخلاف تفسيراً اجتهادياً



خلاصته ان النص الاول اقدم من النص الثاني المنسوب الى الملك نعرمر ، وان المصريين في العهد الذي يرجع اليه لوح تحنو كانوا لا يعتبرون الليبيين اجانب عنهم بينما اصبحوا في عهد اسطوانة نعرمر في نظرهم اجانب عن المصريين ٠ (٢٣)

ويبدو ان الكتابة الهيروغليفية قد تطورت بعد ذلك الى حد كبير ذلك اننا نجد اسم تحنو قد رسم في فترات لاحقة بشكل غير السابق  (٢٤) ٠

ولفظه تحنو هذه ترجع الى اصل مصري فيما يقوله سليم حسن ، ومعناها « البراق » (٢٥) ومعناها كذلك « زجاج » او « قاشاني » ، وقد ورد في اثار « امنحتب الثاني » اسم قارب النزهة الخاص به وبالمملكة، وهو : « تحن آتوم » (٢٦) ٠ وقد فسر الرحوم سليم حسن نفسه معنى التسمية مرتين : الاولى « قرص الشمس يطلع » (٢٧) والثانية « قرص الشمس يسطح » (٢٨) ومعنى « تحن » يسطح وهي جميعها معان تحوم حول معنى يبدو ان كلمات « براق » ، « ساطع » ، « مشرق » ، (٢٩) « شفاف » (٣٠) لا تعطيه هو نفسه ، وعلى هذا فانه لا يمكننا قبول هذا الرأي، ونحتمل ان لفظة « تحنو » تقدم معنى يعطي الوضاعة او البياض او خفة السمرة ، وذلك تمييزا لهم عن المصري الذي كان يرسم في الاثار المصرية ملونا بلون بني « اسمر » ٠ وعلى هذا يبدو ان تسمية الليبيين باسم « تحنو » انما هي صفة اطلقها المصريون عليهم للعلاقة التي بين الليبي في زيه او في بشرته او في تربة ارضه وبين المعنى الذي تدل كلمة « تحنو » في مفهومهم عليه ٠

ان تسمية الليبيين باسم « تحنو » هذا الذي تطالعنا به النصوص الاثرية المصرية في فجر التاريخ ، يستمر وحده يعرفون به في تاريخ مصر حتى عهد الملك بيبي الاول من ملوك الاسرة الخامسة ، ولم يستطع العلماء التعرف على هؤلاء التحنو بدقة من ملامحهم المرسومة على الاثار المصرية ولا على مواقعهم بلادهم من لوح وازي ولا من اسطوانة نعرمر اللذين سبقت الاشارة اليهما ، فقد رسم التحنو كالمصريين عدا لون بشرتهم الناتج او القليل السمرة بالنسبة الى لون بشرة المصريين ، ورأى بعض المؤرخين استنادا الى نصوص واحداث

وإدلة متأخرة زمتنا عن تلك الفترة المبكرة أن التحنو هم سكان الدلتا القدماء ،
وانهم بالتالي أصحاب وحدة مصر الأولى ، ولكنهم اضطروا إلى الترحل غربا
بمساكنهم فسكنوا صحراء مصر الغربية وربما الجبل الأخضر من برقة بعد
ذلك (٣١) . ويقول أوريك بيتس (٣٢) حول هذا أن المصريين قد استخدموا اسم
تحنو للدلالة على الأرض الواقعة إلى الغرب من وادي النيل وعلى سكانها شمال
الأقاليم الزنجية . أي أنها كانت لديهم تسمية ذات دلالة عامة ، فهم (أي التحنو)
يعدون من بين الأقوام التسعة (أي من الأجانب) (٣٣) ، وضمن الأقاليم
الأربعة (٣٤) وجاءوا في النصوص باعتبارهم سكان الغرب (٣٥) ، وعلى أنهم
شعوب تحنو (٣٦) أي أن الاسم كانت له مدلولات عدة عندهم تدل في مجموعها
على أن التحنو لم يكونوا من المصريين .

أن اسم تحنو قد عرف به الليبيون القدماء منذ فجر التاريخ ، وحتى عهد
الملك ميني الأول (حوالي ٢٤٥٠ قبل الميلاد) ولا نعرف لهم من التاريخ اسما
سواه ، وأن كانت الآثار المصرية قد تضمنت رسوما ملونة لقوم غيرهم من
الليبيين منذ عهد الأسرة الرابعة وهم الذين عرفوا باسم « تمحو TEMAHU » ،
الذي سنعرض له في الفقرة التالية من هذا الفصل ، لذلك فإن من الممكن الجزم
بأن اسم تحنو كان أقدم اسم عرف به الليبيون وعرفت به بلادهم في التاريخ ، غير
أن من المجازفة تحديد الدلالة الجغرافية لهذه التسمية بأنها تشمل هذه المنطقة
أو تلك من مصر الغربية أو برقة أو طرابلس وذلك لأن النصوص لا تقدم لنا أي
دليل مؤكد الدلالة يساعدنا على التحديد الدقيق (٣٧) .

قوم تمحو :

ومن الأسماء القديمة لليبيين في التاريخ نجد اسما ثانيا لهم بعد تحنو
هو « تمحو » أو « تماحو » ، وقد عثر على هذه التسمية لهم في النصوص الأثرية
الفرعونية لأول مرة في نص يرجع إلى عهد الملك ميني الأول من ملوك الأسرة

السادسة ، فهذا هو اقدم نص معروف يذكر الليبيين باسم تمحو فيما يؤكد سليم حسن (٢٨) وقد وردت هذه التسمية في النص الذي تعرض لحملة «اوني» قائد جيش الفرعون (بيبى الاول) التي توجه بها الى محاربة قبائل اسيا . لقد كان بين فرق هذا الجيش فرقة من قوم « تمحو » هؤلاء . وقد تكرر ورود هذه التسمية في نص ثان يعود الى عهد الملك « مرنرع » من نفس الاسرة السادسة (٢٩) . واستمرت هذه التسمية تطالعا في نصوص تالية حتى عهد الدولة الحديثة ، ودون ان تتلاشى من نصوص الآثار المصرية تسمية تحنو السابقة الامر الذي يحمل على الاعتقاد بأن التسميتين كانتا لمجموعتين من الليبيين وليس ايهما باسم علم عام على البلاد واهلها ، على ان هذا القول يصدق على الفترة التي ورد فيها ما يشير الى قوم تمحو هؤلاء وليس على ما قبلها ، وهي فترة تزيد عن السبعة قرون على الاقل .

ان التمحو وقد اورد اوريك بيتس نص التسمية في الهيروغليفية المصرية على الشكل التالي  (٤٠) هم اناس بيض البشرة شقر الشعر زرق العيون ، واول رسم ملون نعثر عليه لهم كان رسم الملكة « حتب حرس الثانية » اخت وزوجة الملك « دوف رع » ، وابنة الملك « خوفو » باني الهرم الاكبر (٤١) . وقد حاولت في بحث لي غير هذا ان احدد منطقة سكنى هؤلاء التمحو فانتهيت الى انهم كانوا يسكنون وسط الصحراء الكبرى (مطقة تيبستي - اكاكوس - تاسيلي) قبل ان ينزحوا بفعل عوامل الجفاف وتقلص الامطار في اعقاب العصر المطير الى مصر الوسطى واستقرارهم هناك وببدء ظهورهم على الآثار المصرية (٤٢) ، ولقد حاولت هناك ان اربط بين التوارق سكان الصحراء الكبرى وبين التمحو مستندا الى ان التوارق يسمون انفسهم « تامايك » او « تاماجق TAMAJAQ » (٤٣) ويقول بجوينوت ، وهو ايطالي تخصص في الدراسات البربرية ، انها تسمية يختلف نطقها عندهم بين منطقة ومنطقة من مثل تماشك TAMASHEK ، وتماحك TAMAHEK وما شابه ذلك ، واصل هذه اللفظة لا يختلف عن اصل لفظة تمحو الواردة في نصوص الدولة القديمة فكلاهما مركب من « ت » و « م » ، على التوالي (٤٤) ، وهناك مسائل اخرى ذات علاقة بالنص

الفرعوني وملابساته • وهناك اللوحات البدائية العديدة المرسومة على صخور الصحراء في اكاكوس وتاسيلي وهي اقدم شاهد مادي على سكنى هذا الجنس لشمال افريقيا منذ عصور ما قبل التاريخ (٤٥) •

وفي نص يرجع الى عهد الدولة الوسطى نجد التمحو يسكنون منطقة تقع الى الغرب من مساكن التحنو الامر الذي يحمل على الاعتقاد بان التمحو قد غيروا من مواقع سكنهم خلال فترة الاقطاع بين عهد الدولتين القديمة والوسطى فسكنوا الصحراء الغربية من مصر وشرقي برقة (منطقة دفنة - البطنان) (٤٦) •


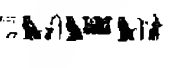
الليبيو واقوام البحر والمشواش

في فترة ما بين القرن السادس عشر والقرن الرابع عشر قبل الميلاد يبدو ان حركات مد وجزر جماعية للشعوب الهنداوروبية (الجنس الاربي) حدثت في حوض البحر المتوسط ادت الى تدافع تلك الشعوب وهجرتها من مواطنها الاصليّة • وكنتيجة لذلك ظهرت حركة نزوح واسعة من اقاليم جنوب اوربا الى تلك الاقاليم المكونة لشرق وجنوب هذا الحوض (٤٧) وهي حركة استمرت في التاريخ لبضعة قرون • وقد عرفنا بذلك من نصوص مصر الفرعونية ولا سيما من النصوص المنسوبة الى الملك « مرن بتاح » المنقوشة على جدران معبد الكرنك ، ففي هذه النقوش يرد ذكر اقوام البحر كما يرد لأول مرة ذكر الليبيو (٤٨) وهؤلاء الليبيو هم الذين يرجع اليهم المؤرخون اصل تسمية ليبيا والليبيون كما مر بنا في الفصول السابقة • وليس معنى ورود اسم الليبيو مقترنا بذكر اقوام البحر انهم هم ايضا منهم، فقد كانت النصوص واضحة في التفرقة بين هؤلاء وهؤلاء، وعلى اعتبار ان الليبيو من سكان البلاد الاصليين وان اقوام البحر فئات نازحة تحالفت معهم لغزو مصر ليس الا •

ولا يعنينا هنا بحث الاحداث التاريخية المتعلقة بهذا الموضوع ولهذا نختصر على ذكر ما ورد بالسطر الثالث عشر من متحف نقوش الكرنك الكبيرة وفيه ما يلي : « ٠٠٠ الفصل الثالث قائلين : ان رئيس لوبيا الخاسيء ، مريي بن دد، قد انقض على اقليم تحنو برماته ٠٠ » (٤٩) • وهناك اشارات اخرى في النص

ذاته الى هؤلاء القوم الجدد الذين عرفوا بالليبو نفهم منها ان ارضهم تقع الى الغرب من التحنو ومن التحنو معا ، ومن نصوص تالية يرد ذكر المشواش الذين حددت مساكنهم من قبل المؤرخين بانها تقع الى الغرب من ارض الليبو ، الامر الماذي يحمل على التصور بان منطقة سكنى الليبو هي الجبل الاخضر من برقة ، وان ارض المشواش الاولى كانت قبل نزوحهم شرقا الضفة الغربية للخليج .

واستنادا الى هذا التعيين الجغرافي لمناطق الليبو والمشواش قيل بان اليونان قد عرفوا قوم الليبو قبل غيرهم فنسبوا الارض اليهم وقالوا « ليبيا » ، وقد يكون اليونان الذين عرفوا هؤلاء هم بعض شعوب البحر التي سبق الحديث عنها في اول هذه الفقرة ، فقد وردت في نصوص الكرنك اسماء الاكايراشا او الاقايراشا AKAIWASHA وقد احتمل انهم الاخيون ACHENIANS والتورشا TORSHA وقد احتمل انهم التيرانيون TIRRENIANS وهؤلاء وهؤلاء من شعوب اليونان .

ولم يقدم الباحثون من الاثريين المتخصصين في المصريات اي معنى لهذه التسمية في المصرية القديمة ، وقد ورد رسمها في الهيروغليفية عند ادريك بينس وغيره على الشكل التالي  (٥٠) كما ورد رسم كلمة مشواش عنده على الشكل التالي  (٥١) ، وهؤلاء الاخيرين هم الذين استوطنوا مصر منذ عهد رمسيس الثالث ، واستطاعوا ان يصلوا الى عرش مصر وان يؤسسوا الاسرة الثانية والعشرين التي تبتدىء بحكم شيشنق المذكور في التوراة .

ومن هذه الاسماء الاربعة نجد اسم ليبيا لأول مرة يرد على شكل ليبو = ريبو في ثالثها وقد ورد لأول مرة في نصوص ترجع الى الالف الثاني قبل الميلاد كما سبق ان ذكرنا في فصل سابق من هذا البحث .

والذي يبدو من احداث التاريخ ان اسم لوبيا واللوبيين او ليبيا والليبيين قد سيطر على بقية الاسماء التي ذكرت في النقوش المصرية التالية ، فقد دخلت هذه الكلمة « الكتاب المقدس » لتدل على هؤلاء الذين يحكمون مصر من

المشواش كما ذكرت لثدل على - أو على الاصح لتربط - بين مصر ايم ولوبيمبرابطة
دموية (٥٢) وذلك في عصر يسبق بالتاكيد صلة اليونان من اهل قورينة اول مدينة
لهم في ليبيا بالليبيين .

وفي عهد الدولة الحديثة لم يتغير مدلول اللفظ الاتنولوجي الجغرافي وان
تغير الحد السياسي لمصر فزحف حتى شمل الواحات المصرية حتى « أمونيا ،
(وهي سيوة الحالية وحنى العقبة الكبرى) (السلوم - بردية في الشمال) . وهذا
يعني ان ليبيا في القرن العاشر قبل الميلاد كانت تقع الى الغرب من هذه المناطق ،
اما حدها من جهة الغرب فليس واضحا بعد وكذلك من الجنوب الذي لا نعرف
ما اذا كانت مناطقه الصحراوية لا تزال مسكونة من اصحاب رسومات الصحراء
الكبرى البدائية ام انها هجرت منهم بسبب اشتداد عامل الجفاف الشديد .

ليبيا في ملحمة هوميروس :

فاذا تركنا عهد الفراعنة وتخلينا عن الاستقاء من مصادرهم الهيروغليفية
الى هوميروس HOMERUS والمصادر اليونانية الاخرى وجدنا هوميروس ذلك
الشاعر اليوناني الذي عاش في القرن التاسع قبل الميلاد يذكر ليبيا في ملحمة
الاديسيا ODISSEA في موضعين ، ويذكر اللوثوفاجة (الليبيين) في موضعين
اخرين : ففي الكتاب الرابع يقول على لسان تلماخوس :

« . . . اولا قبرص رايت ، فينيقيا

ومصر، ومن بعد ذلك بلاد العرب (٥٣) زرت

والصيدونيين ، والاثيوب ، عند الكل بحثت

عن ليبيا حيث النعاج تلد ثلاث مرات في دورة

العام وفي ايام قليلة ، تبرز القرون للخراف .

هناك لا يشعر صاحب النعاج ، ولا راعي

القطيع بحاجة الى اللحم ابدا . . (٥٤) .

ويعود هوميروس لذكر ليبيا مرة اخرى في الكتاب الرابع عشر في ثنايا قصة
مختلفة على لسان يوليسس ULISSES تفيد ان يوليسس هذا « بعد ان بقي ثمان
سنوات في مصر خدعه رجل فينيقي كذاب محتال ، فأغراه بأن يحمله على باخرة

له الى فينيقيا، ومنها الى ليبيا ، وانه قبل منه ذلك على انه حقيقي فسافر معه الى فينيقيا حيث بقي معه مدة سنة ، وكانت نية الفينيقي ان يبيعه هناك فسي ليبيا (رقيقا ؟) غر ان عاصفة هوجاء هبت فاغرقت السفينة بعدما خلفوا وراءهم جزيرة « كريت » . وهكذا لم يصلوا الى ليبيا .

وفي اولى هاتين الروايتين نجد هوميروس يجهل او يتجاهل ليبيا فلا يجدها بالرغم من بحثه عنها في عدد من البلدان . وهنا لا بد لنا من البحث عن الغاية التي قصدها هوميروس بكلامه هذا . انها لا يمكن ان تكون مجهولة بالنسبة اليه فهو قد علم بأمرها ولا شك حينما يقول « حيث تلد النعاج . . . الخ » . كذلك لا يمكن ان يكون المصريون والاثيوب والفينيقيون على غير علم بموقعها ، اولا . لان المصريين والاثيوب يحدون بها ، ولان الفينيقيين لهم فيها مستعمرات ولهم معها صلات تجارية بل انه هو نفسه يعود فيذكر علم الشخص الفينيقي بها في الرواية الثانية . واذن فما الذي يقصده من وراء هذا التجاهل لها ؟ . أيريد ان يقول لنا ان ليبيا كأقليم او كقارة لم يكن يعرفها احد من تلك الشعوب بهذا الاسم ؟ ان هذا جائز وان كان غير واضح كذلك . وان كان يجب ان لا ننسى ان هوميروس انما كان يتحدث عن غير عصره ولذلك فقد يعتمد تجاهل عدد من الحقائق لخلق جوا يلائم أبطال روايته . ومهما يكن من امر هوميروس في تجاهله فاننا نخرج من روايته معا باسم ليبيا وحسب ، ودون ان نكون اية فكرة جغرافية عنها اذا ما تخيلنا عن الاستنتاج فهي فيهما ليست في الشرق ولا في الغرب ولا يعرف لها مكان ولا توجد اشارة تساعد على تعيينها عنده .

اما عن الليبيين (اللوتوفاجة) عنده فقد ذكرهم في الكتاب التاسع من الملحمة نفسها وعاد فذكرهم مرة اخرى في الكتاب الثالث والعشرين . فلم يقدم لنا عن هؤلاء اللوتوفاجة سوى انهم قوم يعيشون على شجرة اللوتس وثمارها وشراب يستخرجونه منها يجعل من يقذوقه أو يأكل ثمار اللوتس ينسى ذويه ويبغض وطنه فلا يرغب في العودة اليه .

وهكذا نخرج من هوميروس في رواياته الاربع من غير اية فكرة عن ليبيا او

عن الليبيين تساعدنا على الحصول على اية معلومات جغرافية مهما كانت تافهة .
وهي ذات الفكرة التي تعكسها لنا - تقريبا - تلك الاسطورة التي يقدمها لنا
هيرودوت في تاريخه (٥٥) . رواية عن اهل جزيرة ثيرا وعن القورينيين (اهل
قورينة) (٥٦) .

ليبيا في اسطورة وحي أبولون :

فاذا انتقلنا من هوميروس الى هيرودوت وتاريخه وجدنا هذا المؤرخ الذي
عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، يتحدث عنها اسطوريا فيجاري موقف التجاهل
للموقع الذي سبق وان لاحظناه عند هوميروس ويتحدث عنها جغرافيا فيحدد
مدلولها السائد بين اليونان في عصره بدقة متناهية .

وفي الرواية الاسطورية يقول هيرودوت عند الحديث نقلا عن الثيريين :
ان غرينوس ملك ثيرا تلقى امرا من وحي (هاتف أبولون دلفي APOLLO - DELPHY
بأن يشيد مدينة في ليبيا « بينما كان يستوحيه في امر اخسر يخصه وقد ناشد
غرينوس أبولون بأن يكلف غيره من مرافقيه و اشار بيده الى باطوس مدعيا بأنه
طاعن في السن بحيث لم يعد قادرا على القيام بهذه المهمة ثم لما عادوا أهملوا امر
الوحي « نظرا لانهم لا يعلمون في اي مكان من العالم تقع ليبيا هذه وليسوا براغبين
في ارسال جماعة نحو غاية مجهولة « (٥٧) . ثم يذهب هيرودوت في رواية
الاسطورة الثيرية التي تجعل الجفاف يصيب الجزيرة سبع سنوات عادوا بعدها
الى الوحي الذي كرر امره لهم بالذهاب الى ليبيا وتشيد مدينة بها ثم يروي كيف
ذهبت جماعة منهم يبحثون عن ليبيا المجهولة هذه حتى عثروا على شخص يدعى
كوربيوس COROPIUS ارشدهم اليها (٥٨) .

وفي الرواية القورينية لا يخالف الاولى الا في كلام الوحي الذي كان : « ايا
باطوس : لقد جئت من اجل صوتك ، ولكن الاله أبولون يرسلك لتشيد مدينة في
ليبيا الغنية بقطعانها » . وبعد ان ينتهي الى كوربيوس ويصل الرواد الى جزيرة
بلاتيا PLATEA و يقيمون بها سنتين يجعلهم يتركون اقدم بها ويعودون الى

معبد دلفي ليقولوا لئلا يذهبوا الى ليبيا وانهم لم يطب مقامهم بها . فكان رد الوحي عليهم في هذه المرة : « اذا كنت أنت الذي لم تطأ قدمه ليبيا ذات القطعان من الماشية تعرفها احسن مني انا الذي كنت بها فانني معجب جدا بمعرفتك » . وقد عاد باطوس ومن معه وانتقلوا الى الشاطيء المقابل لتلك الجزيرة وهو « ليبيا » (٥٩) .

روايتان لا يهمننا اختلافهما ومدلولاته فقد تعرضنا له في بحث خاص لنا غير هذا (٦٠) ولكنهما تتفقان معا في اثبات جهل الاغريق الكامل لبلاد اسمها «ليبيا» . وهكذا لا تقدم المصادر الاغريقية ذات الطابع الاسطوري ما يفيدنا في تحديد موقع ليبيا الجغرافي وتدلنا على جهل الاغريق الحقيقي او المفتعل بها حتى تاريخ اتصالهم بها واستقرارهم في اراضيها واقامة مستعمرة لهم عليها . وهذا قد تم في اواسط القرن السابع قبل الميلاد فيما يؤكد غيرنا من المؤرخين (٦١) .

ليبيا عند هيرودوت :

وفي الفترة التي سكنوا فيها ليبيا ، واتخذوا منها موطناً جديداً لهم ، عرفوا ليبيا بأنها تلك البلاد التي سكنوها والليبيين بأنهم السكان الذين احتكوا بهم غير ان ما يقدمه لنا هيرودوت في تاريخه عن الليبيين وعن وطنهم يختلف عن هذا المدلول الضيق فهي عنده قارة من ثلاث تكون العالم القديم (٦٢) . ولعله من المفيد الإشارة هنا الى ان هيرودوت في تاريخه يقدم لنا من المعلومات ما يفيد بأن معرفة اهل ذلك الزمان بليبيا قد تقدمت كثيراً ، فنحن نجده في تاريخه يناقش مسألة حدود ليبيا مع مصر مناقشة تفيد ان الفكرة السائدة قبله كانت مغلوطة ، ذلك انها تجعل من النيل الحد الفاصل بين قارتي اسيا وليبيا (٦٢) . ورأيه هو في هذا ان الدلتا من مصر بهذا المعنى يصعب وضعها في اي من القارتين (٦٤) وقد اخرج بعد مناقشة دقيقة بأن ليبيا هي تلك الارض التي لا يرونها النيل بمياهه وتقع الى الغرب منه (٦٥) وهي عنده قارة من ثلاث تكون العالم (المعروف انذاك) (٦٦) . وذكر معلومات تفيد تقدم البشرية في معرفة ليبيا هذه فذكر رحلة الريادة المصرية حول القارة (٦٧) ورحلة الريادة الفارسية حول جزء

منها (٦٨) وقصة ريادة الشباب الليبي لجنوب الصحراء الكبرى حتى بلاد الاقزام (٦٩) وذكر عن طبيعة البلاد وعن سكانها وعن عاداتهم وتقاليدهم واسماء قبائلهم معلومات مفصلة مفيدة في اكثر من مكان من كتابه التاريخي (٧٠) فخرج من مجموعها فيما يتعلق بموضوعنا بما يلي :

اولا : - ان ليبيا هي تلك القارة التي نعرفها اليوم باسم قارة افريقيا وليست فقط ذلك الاقليم الذي عرف فيما بعد بهذا الاسم ، ولكنه يخرج منها وادي مصر وداله التي يعتبرها قائمة بذاتها ليست من اسيا وليست من ليبيا ولكنها وحدها هبة النيل .

وثانيا : أن الليبيين هم اولئك الاقوام التي تسكن كل الشمال الافريقي فيما بين مصر (شرقا) والمحيط (غربا) والبحر المتوسط (شمالا) والصحراء الكبرى (جنوبا) ويميزها بالبشرة البيضاء عن بقية سكان القارة .

وثالثا : ان بقية السكان في هذه القارة وان كانوا يسكنون ما يسميه ليبيا فهم عنده الاثيوب وليسوا بليبيين ، ويؤكد لنا هذا قوله بان ليبيا مسكونة من اربعة اجناس هي : الليبيون ، والاثيوب ، والاغريق ، والفينيقيون ، والاخيران دخيلان ليسا من اهل القارة في الاصل .

افريقيا بدلا من ليبيا :

فاذا تركنا ميروودوت وعصره نجد ذات المفهوم يستقر عند الاغريق ولفترة طويلة بعده (٧١) تمتد حتى ظهور اسم افريقيا واحلاله محل اسم « ليبيا » للدلالة جغرافيا على القارة مع امتداد النفوذ الروماني وانتشاره (٧٢) وحتى ظهور اسم البربر والخذ به للدلالة على الليبيين وطغيانه على الاسم القديم (٧٣) .

ويبدو ان الفينيقيين - فيما يقول السير هاري ه . جوهنستون - (٧٤) هم اول من اشاع اسم افريقيا هذا (منذ سني اتصالاتهم الاولى بسكان القارة ؟) ربما من اسم القبيلة البربرية (الليبية) الافارق AFARIK او الاواريفا Awarigha واخيرا اوراغن AWRAGHEN كانت تقطن الساحل الشمالي الشرقي من تونس (٧٥) في عهد ما قبل الرومان (٧٦) . واذا صح هذا - ويبدو

انه كذلك - فمعناه ان الاغريق قد عرفوا القارة باسم ليبيا واهلها باسم الليبيين وان القرطاجنيين عرفوا ذات القارة باسم افريقية . غير اننا وجميع مصادرها القديمة ترجع اما الى الاغريق واما الى الرومان دون البونيقيين لاقلاف الرومان لكل تراث قرطاجنة الحضاري عرفنا عن التسمية الاغريقية اكثر مما نعرفه عن التسمية البونيقية .

اما عن ليبيا كأقليم فقد استمر الرومان في تسمية ما كان يكون المستعمرات اليونانية باسم ليبيا حتي عصر متأخر . ولا نعرف بالدقة ما اذا كان الحد الغربي لليبيا في عرفهم ينتهي عند حدود بنتا بوليس اليونانية الحضارة المشتركة مع حدود قرطاجنة السياسية (عند مذبح فيلايني) (٢٢) او ان مدلول ليبيا عندهم كان يمتد حتى اخر منطقة الامبوريا او الاسواق (طرابلس) وان كان من الثابت ان قرطاجنة كانت تعامل سكان هذه المنطقة معاملة المستعمرين (غير المواطنين البونيقيين) وتسميهم المصادر الرومانية المبكرة باسم الليبيين وتميزهم (كما تفعل قرطاجنة ؟) بذلك عن سكان تونس البونيقيين .

وضع ليبيا في العهد الروماني :

ولعله من غير السهل تحديد التاريخ الذي اُفُل فيه استخدام لفظ « ليبيا » للدلالة على القارة الافريقية وتحول الناس عنه الى لفظ « افريقيا » السائد حتي الان وان كنت اعتقد ان هذا التحول قديم نتيجة انتشار النفوذ الروماني السياسي الثقافي على اقاليم الشمال الافريقي . وهذا لا يعني (بالطبع) القول بان اسم افريقيا في مصدره الاول كان وطنيا وان الفينيقيين هم اول من اشاع استخدامه بمدلوله الجغرافي الواسع فمن المعروف تاريخيا ان اتصال الرومان بالشمال الافريقي الاتصال الوثيق انما تم عن طريق البونيقيين . وامتداد نفوذهم انما تم في هذه الاقاليم بقضائهم على الدولة القرطاجنية . فلا غرابة اذن في احتمال ان يكون الرومان قد تبناوا التسمية البونيقية واشاعوا استخدامها .

ومهما يكن فانا نجد المؤرخ الروماني جسايوس كرسبوس سالوستيوس

BELLUM GAIO CRISPO SALLUSTIO في مؤلفه التاريخي حرب جوقارتا
GIUGURTUM (في القرن الاول قبل الميلاد) يقسم العالم (القديم) الى ثلاث
قارات هي : اسيا واوروبا وافريقيا .

اما ليبيا فقد تقلص مدلولها في العهد الروماني بحيث اصبح يطلق فقط على
تلك المنطقة التي تائرت بالحضارة اليونانية وخضعت لسيطرة قورنية او اتحاد
المدن الخمس (٧٨) .

وفي اختصار نجد ليبيا تخضع للرومان اولا بقسمها الغربي (طرابلس)
وثانيا بقسمها الشرقي (برقة) في الربع الاول من القرن الاول قبل الميلاد . وفي
تنظيم كلاؤديوس CLAUDIOS الذي تم سنة ٤٢ قبل الميلاد وضعت طرابلس مع
تونس في وحدة ادارية مستقلة عن برقة التي كونت مع جزيرة كريت وحدة ادارية
قائمة بذاتها .

وفي تنظيم اخر لديوكليزيان DIOCLEZIANO (في نهاية القرن الميلادي الثالث)
نجد برقة وقد فصلت عن جزيرة كريت وكونت ادارة منفصلة يتبع حاكمها الادارة
المصرية وعرفت انذاك باسمي ليبيا العليا LIBYA SUPERIOR (فيما بين سرت
وخليج بمبة) وليبيا السفلى LIBYA INFERIOR (شرقي خليج بمبة حتى
الحدود المشتركة مع مصر) . وتبعت منذ ذلك التاريخ مباشرة مجريات تاريخ
الشرقي بينما كونت طرابلس مع تونس والجزائر وحدة ادارية كبرى قائمة بذاتها
وفي اعادة تنظيم الامبراطورية الرومانية في عهد قسطنطين COSTANTINOS
(النصف الاول من القرن الرابع الميلادي) ظلت برقة جزءا من المتصرفية
الشرقية (مصر) . ويبدو انها منذ ذلك التاريخ فقدت اسم ليبيا وعرفت بقورنيقا
CYRENAICA في قسمها الغربي وبمرماريكا في جزء من قسمها الشرقي بينما حملت
الصحراء الغربية من مصر شرقي العقبة (كاتاباثموس) اسم «ليبيا» (٧٩) .

ولم يمس تنظيم جستنيان (القرن السادس - السابع) الوضع في برقة وان
تبعت طرابلس الامبراطورية الشرقية التي استعادتتها وغيرها من الوندال عقب
انتصار بلزاريوس في معركة زاما وقضائه على دولة الوندال في تونس .

البربر بدلا من الليبيين :

كانت التسمية العامة التي تشمل جميع سكان الشمال الافريقي عبدا المصريين هي تلك التي اشاع استعمالها اليونان اي « الليبيون » وبالرغم من ان كلمة (برباروس) كانت تطلق من اليونان على كل من لا يتكلم اليونانية فانني لم اعثر على مصدر واحد يشير الى ان اليونان قد اطلقوها على الليبيين وكانت قرطاجنة ايضا - فيما اعلم - لا تستخدم هذه الكلمة للدلالة على السكان الوطنيين . وفي العهد الروماني اطلقت هذه الكلمة على كل من ليس بروماني ولا بيوناني ثم في عهد متأخر اطلقت لفظت برباريكم BARBARICUM على جميع الشعوب غير الخاضعة للرومان وعلى تلك الشعوب التي خضعت لهم ثم عصت وخرجت عن طاعتهم (٨٠) وبالرغم من وجود اسماء خاصة بكل شعب في شمال افريقيا فان اسم برباروس او برباري اطلقت على جميع سكان الشمال الافريقي الاصلين الذين لم يكونوا في الواقع بالخاضعين للدولة الرومانية في نهاية عهدها بالشمال الافريقي الا خضوعا اسميا ما دامت سلطاتهم الفعلية لا تتعدى بكثير حدود المدن وبعض القرى القريبة منها .

والخلاصة هي ان الاسم ليبيا او لوبية قد تقلص في نهاية العهد الروماني ثم تلاشى بتقلص سلطان الروم الفعلي عن مناطق شاسعة بين الاسكندرية ومدينة برقة (المرج) ولم يبق له من اثر بين السكان . كما ان اسم اللوبيين او الليبيين قد تقلص هو الآخر ثم تلاشى بانتشار اسمي مرمارقا وقورينيقا والتسمية الرومانية لغير الخاضعين لسلطان الدولة الرومانية « برباري » . وحتى اسماء مرمارقا وقورينيقا والمارمارديين والقورينيين تلاشت بتلاشي سلطان الدولة الرومانية منها وخاصة بعد ان اهل شأنها نتيجة انقلاب حاكمها هرقل على فوكاس بجند هذه المنطقة الذين اجلسوه على العرش الروماني (٨١) .

ليبيا والعرب الفاتحون :

وهكذا نجد العرب حينما جاءوا الى شمال افريقيا في النصف الاول من القرن السابع الميلادي فاتحين كانت اسماء ليبيا او لوبيا ، ومرمارقا او

مرمرداي وقوربنيقا واللوبيين او الليبيين. قد تلاشت جميعها كما ان سكان الشمال الافريقي لطول فترة التاريخ الروماني (سبعة قرون) قد نشروا فيما بينهم اسم بربر الذي اشاعه الروم وسلموا بانه لهم اسما وجنسا . فلم يجد العرب بدا من تسمية الاقليم باسم اهم مدنه « برقة » و « طرابلس » والسكان بمـا اصبحوا يعرفون به « البربر » .

غير ان العرب الفاتحين عرفوا ما للبربر من باس وقوة فعملوا على استمالتهم اليهم من طريق ربط النسب العربي بالنسب البربري فوجدت روايات (بر بن قيس) و (افريقش) وما الى ذلك من محاولات ربط النسبين بعد ان توحد الشعبان العربي والبربري لغة ودينا وحياة وتقاليدا واوضاعا اجتماعية . وفي اثناء هذه المحاولات جاءوا في احدى الروايات بقصة طالوت وجالوت وقتالهما وتفرق قوم جالوت في البرابري وانتقالهم الى شمال افريقيا وسكناهم اياها (٨٢) وهنا جاءوا بكلمتي « لوبية » و « مراقبة » كأسمين قديمين كانا لجزء من الشمال الافريقي غربي مصرونحن لا يهمننا هنا تلك الروايات ولا تحقيقها التاريخي فمن الثابت تاريخيا ان اليهود كانوا من بين السكان في ليبيا ابـان العصرين اليوناني – الهلينستي والروماني وانهم قاموا بثورة في قورينة والمدن الاخرى في عهد الامبراطور تراجان سنة ١١٥ – ١١٦ قيل ان عدد ضحاياها من الاغريق والرومان تعدى مائتي الف نسمة قبل ان يخمدوها ويقضي عليها مارسسيوس قائد تراجان سنة ١١٧ م . ولا كون الرواية قد جاءت في سفر الاخبار الاول ولا كونها ذكرت ايضا في القرآن الكريم نليس تحقيقها مما يخص البحث الذي بين ايدينا . ولكن ما يهمننا منها هو ذكر اسمي « لوبية » و « مراقبة » على انهما كورتان من كور مصر الغربية وان قوم جالوت قد سكنوا المغرب ابتداء منهما في تلك الروايات العربية . والذي نلاحظه في هذا هو ما يلي :

اولا : ان الرواية تربط « لوبية » ومراقبة بمصر في عهد حدوث تلك الهجرة ممن تسميهم الكتب العربية بقوم جالوت من فلسطين بعد ان تربط بين هؤلاء وبر ابن قيس في بلادهم « ارض فلسطين » قبل الهجرة بزمان بعيد . وقد راينا في هذا الفصل كيف ان « لوبية » و « مراقبة » كانتا بالفعل تتبعان اداريا مصر. في اخر

العهد الروماني باعتبار ان مراقبة ليس الا تحريفا لكلمة (مرماريكا) (٨٣) .

ثالثا : ان ربط ذكر - لوبية - و - مراقبة - يقوم جالوت وهجرتهم الى المغرب توحى لنا بأصل الترجمة عن العبرية او على الاقل بواسطة العبريين ثقافة لا جنسا والا لما ربطت الرواية بين فلسطين وبر بن قيس لتجعل منهم عربا يمانيين .

رابعا : ان ترجمة اخرى عن اليونانية مباشرة قد ادخلت الاسم « لوبية » الى العربية في رواية البيروني الذي يقول :

« كان اليونان يقسمون المعمورة باقسام ثلاثة : تصير ارض مصر مجتمعا لها ، فما مال عنها وعن بحر الروم نحو الجنوب فاسمه « لوبية » ، ويحدها بحر اقيانوس - المحيط الاخضر - من جانب المغرب ، وبحر مصر من جهة الشمال ، وبحر الحبش من جهة الجنوب وخليج القلزم - وهو بحر سوف اي البردي - من جانب المشرق ، وهذا كله يسمى لوبية والقسم الاخر اسمه ارفي (اوروبا) والاخر اسيا (٨٤) .

خامسا : انهم كانوا حينما يتحدثون عن حاضر تاريخ البلاد ذاتها في عهدها الاسلامي ، كانوا يسمونها برقة وحسب فلا مراقبة ولا « لوبية » وان كان بعضهم قد ذكر عند تحديد الاقاليم « لوبية » و « مراقبة » على ان لوبية تقع غربي مصر ومراقبة غربها وبعدهما برقة (٨٥) :

اما عن تحديد كتب التاريخ العربية لبرقة ومصرفان اوضح ما ورد حوله هو رواية القلقشندي في صبح الاعشى اذ يقول « ٠٠ قلت والتحقيق ان برقة قسمان : قسم محسوب من الديار المصرية وهو ما دون العقبة الكبرى (٨٦) الى المشرق ، وقسم محسوب من افريقية وهو ما فوق العقبة المذكورة الى المغرب ، وهذه المدن الثلاثة مما يلي جهة المغرب ، فهو بهذا قد ازاح (٨٧) كثيرا من الغموض الذي ينتاب الرواية التاريخية التي تجعل برقة تابعة لمصر حينها ولافريقية حينها اخر وتجعلها معا مسيطرتان عليها في بعض الاحيان كما يوضح لنا فيما

يتعلق بموضوع بحثنا كيف ان ما كان يسمى « لوبية » و « مراقبة » قد سمي في العهد الاسلامي او خلال فترة منه باسم برقة .

اما عن طرابلس فقد استمرت تحمل هذا الاسم طيلة العهد الاسلامي وتكون مع افريقية وحدة ادارية حيناً وتصبح بذاتها وحدة مستقلة حيناً آخر ، كما ان الحدود بينها وبين برقة تزحف غرباً وشرقاً بحيث تقع برقة بكاملها حيناً في افريقية وتمتد برقة حتى تشمل معظم طرابلس حيناً آخر غير ان ظاهرة عامة يجدر بنا ذكرها في ختام الحديث هي ان هذه الحدود السياسية التي تتذبذب بين الشرق والغرب طيلة فترات التاريخ لم تكن في يوم من الايام بالعائـق الاجتماعي او الثقافي او السياسي - منذ العهد الروماني « وربما قبله كذلك » والى الان - الذي يفصل بين برقة وطرابلس بل بالعكس كانت الوحدة الاجتماعية الانثروبولوجية الحضارية تمتد بحيث تشمل كل الشمال الافريقي من الخليج حتى النيل ودراسة حقلية للصلة ما بين شعوب هذه الاقاليم ستؤكد ما ذكرناه هنا من حقيقة ملموسة لنا ولمن يعيش في هذه البلاد .

ليبيا في اللغة العربية من جديد :

لقد حل اسم افريقيا محل اسم ليبيا للدلالة على القارة ولا يزال ، وحل اسم البربر محل الليبيين للدلالة على السكان الافارقة حتى دخول قبائل العرب من بني هلال وسليم ومن معهما هذا الشمال الافريقي في اواسط القرن الحادي عشر الميلادي وتأثيرهم في سكانه اجتماعيا وثقافيا ولغويا حتى انصهر البربر في العرب انصهارا كليا نتج عن التجاور والمصاهرة واختلاط مفاهيم الحياة الى درجة اصبحت المستحيل على اي باحث انثروبولوجي او فيلولوجي او اجتماعي تحديد من هو البربري ومن هو العربي في كل الشمال الافريقي مما يجعلنا اليوم نجزم بحلول اسم العرب محل البربر الذي لم يعد له غير وجود تاريخي حاول الاستعمار الفرنسي الايطالي بعثه من جديد حتى يمكنه من السيطرة وبسط النفوذ ، وغير انتماء متوهم من بعض سكانه قائم على استمرار التخاطب فيما بينهم بلغة البربر وحسب .

ولقد اندثرت كلمة لوبية او ليبيا واسم لوبي او ليمي في كل الشمال الافريقي حتى اعاده الى اللغة العربية المرحوم احمد زكي في كتابه قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي نقلا للتسمية عن الفرنسية مع احياء للكلمة التي وردت بالكتب العربية ، في اخر القرن لتاسع عشر . ومع ذلك فقد لا يكون لهذا العمل من اثر لو لم تكن الكلمة قد بعثت ايضا في الغرب قبل اتصال ليبيا والليبيين بشعوبه واثناء هذا الاتصال وقبول الليبيين لها باعتبارها جزءا من ماضيهم البعيد لا تخرج بهم ولا ببلادهم عن محيط العروبة والوطن العربي الذي لا نعرف له حدودا غير المحيط والخليج .

خاتمة البحث

والان ، وبعد هذه الرحلة الطويلة ، عبر للزمان والمكان والتنقل من لفظة الفراعنة الى لغات القرن العشرين ، بحثا عن الاصل والمدلول ، قد يتساءل قارئ هذا البحث عن النتيجة النهائية ، التي قادنا اليها ، وانتهى بنا عندها ، ومن حقه علينا ان نجيبه عليه في حدود ما اسفر البحث عنه ، وقاد اليه .

وهذا الجواب نلخصه في نقطتين اثنتين :

الاولى : ان ليبيا اسم عريق في قدمه ، يحمله هذا الاقليم من الوطن العربي الذي نفتشرف بالانتماء اليه ، يرجع الى اكثر من الف سنة قبل الميلاد ، ويستحيل تاريخيا ولغويا ، الجزم بصحة رسمه (لوبيا) او (ليبيا) ، على احد الوجهين دون الآخر ، الا بالاقتصار تحيزا على لغة واحدة ، في عصر بذاته ، وليس هذا مما يرضى منطق العلم ولا فضول العلماء . وهو الان ، شعبيا ، ورسميا ، ودوليا ، قد شاع وقبل وتؤكد على انه (ليبيا) فلا معنى بعد هذا لاصرار البعض على التمسك برسمه « لوبيا » على انه التسمية الاصح .

والثانية : ان هذا الاقليم الذي نعرفه بحدوده السياسية القائمة اليوم باسم ليبيا لم يعرف يوما في التاريخ باسم ليبيا او لوبيا الا في القرن العشرين وحسب ، وان اسم ليبيا قد جاء مرادفا لكلمة امننت IMNET او الغرب اقدم الاسماء قاطبة ، فلاسم تحنو TEHENU وتمحو TEMAHU التي عرفها المصريون ، وذلك

في العصر اليوناني ، وان اسم افريقيا قد حل محل اسم ليبيا الذي انتشر بين اليونان وفي الثقافة اليونانية للدلالة على القارة كلها في العصر الروماني ، بينما تلاشى الاسم الذي كان سائدا في العصر اليوناني للقارة بتقلصه التدريجي حتى انه لم يشمل في العهد البيزنطي غير منطقتي دفنة والبطنان من غربي مصر وشرقي برقة ثم فقد مدلوله الجغرافي في العصر العربي والاسلامي ولم يعد له من موقع محدد يعرف به ، وانه عرقيا قد استخدم في عهد الدولة الفرعونية الحديثة للدلالة على بعض جيران مصر الغربية ثم امتد ليشمل الجنس غير الاسمر من سكان الشمال الافريقي من مصر حتى المحيط الاطلنطي طوال سيطرة الحضارة اليونانية على حوض البحر المتوسط ثم تلاشى ليحل محله اسم البربر في الدلالة على سكان نفس هذه الاقاليم، وانه قد بعث في مطلع القرن العشرين ليبدل فقط على سكان ولايتي برقة وطرابلس العثمانيتين فالمستعمرة الايطالية السابقة والتي استقلت بعد ذلك لتصبح اليوم الجمهورية العربية الليبية .



هوامش الفصل :

١ - وهذا هو ايضا رأي هيرودوت في تاريخه (الكتاب الثاني ١٧) فالبلاد عنده هي التي يسكنها ذووها : « مصر هي التي يسكنها المصريون ، كما ان فارس هي التي يسكنها الفرس وهكذا » .

٢ - هيرودوت ايضا في تاريخه (الكتاب - ٢) عند حديثه عن حد مصر الجنوبي .

٣ - مثال ذلك الحد الذي عين بين قورينة الاغريقية وقرطاجنة البونيقية بقصة العدائين من البولتين (سنورد ملخصا لها في المكان المناسب من البحث) .

٤ - وابرز هذه الحالات تلك الحركة التي قام بها الهكسوس والمشواش فقد

انتهتا بالشعبين الى السيطرة على الدلتا اولاً ثم الى التربع على عرش الفراغة
ذاته وتكوين أسر من اسرات الفراغة .

ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 48. ٥

٦ - الدكتور ابراهيم رزقانة : - الحضارات المصرية في فجر التاريخ ، ص ٢٥٢

٧ - الدكتور ابراهيم رزقانة : - المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .

ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 48, 135. ٨

٩ - ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 48 (No. 5) هيرودوت : الكتاب

الثاني ، ١٨ .

١٠ - كانت البقرة (دون الثور) مقدسة عند ازيس ، فهل يعني هذا ان عبادة

ازيس لم تكن منتشرة بين الليبيين في السابق ؟ هذا جائز في العصور القديمة
وحدها .

١١ - هيرودوت : كتابه الثاني ، ١٨ .

١٢ - محمد مصطفى بازامة : ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، ص ٤٧ .

١٣ - هيرودوت : الكتاب الرابع ١٩٧ .

١٤ - محمد مصطفى بازامة : المصدر السابق ص ٤٨ .

١٥ - سليم حسن : مصر القديمة ، الجزء السابع ، ص ٢٢ .

GIUSEPPE GALASSI :- TEHENU E LE ORIGINI ١٦

MEDITERRANEE DELLA CIVILTA EGIZIA, PAGE 23.

GIUSEPPE GALASSI :- OP. CIT. PAGE 23 ١٧

SIR ALAN GARDINER :- EGYPT OF PHARAOSES, ١٨

PAGE 100

١٩ - سليم حسن : المصدر السابق ، ص ٢٣

GIUSEPPE GALASSI :- OP. CIT. PAGE 23. ٢٠

GIUSEPPE GALASSI :- OP. CIT. PAGE 23. ٢١

٢٢ - سليم حسن : المصدر السابق ، ص ٢٢ و ٢٣

GIUSEPPE GALASSI :- OP. CIT. PAG. 35 — ٢٢

ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 46 — ٢٤

٢٥ - سليم حسن : المصدر السابق ، ص ٢٢ ، وقد ذهب فيها الى القول :
« وقد تعزى هذه التسمية الى الملابس البراقة التي كان يرتديها القوم » . وهذا
منه غريب فالملابس التي لقدماء الليبيين مزركشة ولكنها ليست براقه ، وحتى
لو افترضناها اصلا كذلك فان البريق لا يبدو على الرسوم الاصلية التي وصلتنا
وهي مصدره الاساسي ولهذا فان الاستنتاج خطأ في نظري .
٢٦ - نجيب ميخائيل ابراهيم : - مصر والشرق الادنى القديم ، الجزء الاول،
الكتاب الثاني ص ١٢٢ و ١٢٣ .

٢٧ - سليم حسن : مصر القديمة الجزء الخامس ص ٧٣

٢٨ - سليم حسن : - المصدر السابق ، ص ٧٤ .

٢٩ - بدلا من طالع التي عند المرحوم سليم حسن فالشروق اقرب الى
ومشرقة ذات المعنى وليس لطالعة نفس المعنى .
واشرقت الشمس طلعت وساطعة ومشرقة ذات المعنى وليس لطالعة نفس المعنى .
٣٠ - والشفافية خاصية للزجاج وهي تقرب من المعاني التي اوردها
والزجاج مادة براقه ايضا ، ولعلها هي التي اشتق منها اسم الزجاج في المصرية
القديمة ، ما دامت للكلمة (تحن) معاني البريق والاشراك .

٣١ - محمد مصطفى بازامه :- ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، ص ٥٨

ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 46 — ٢٢

J. H. BREASTED :- ANCIENT RECORDS OF EGYPT, 423 — ٢٢

J. H. BREASTED :- OP. CIT. I 675. — ٢٤

J. H. BREASTED :- OP. CIT., II 892; III 116; IV 37. — ٢٥

J. H. BREASTED :- OP. CIT., II, 413; III, 132, 464. — ٢٦

٢٧ - محمد مصطفى بازامه : ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، ص ٥٦-٥٩ .

وقد احتملت فيه ان موطن التحنو « قبل وخلال عهد ما قبل الاسرات ، وربما في

عهد الاسرة الاولى والثانية كذلك كان يمتد من الدلتا وضاف النيل الغربية حتى اخر برقة من ليبيا ، ولكن هذا مجرد احتمال لا يرقى الى مرتبة التاكيد السذي نعلمه هنا .

٢٨ - سليم حسن : مصر القديمة ، الجزء السابع ، ص ٢٧ ، الاول ، ص ٢٨٢

٢٩ - سليم حسن : المصدر السابق : بنفس المواضع .

٤٠ - ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 46.

٤١ - محمد مصطفى بازامة : - ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، ص ٥٩ .

٤٢ - محمد مصطفى بازامة - المصدر السابق ، ص ٦٠-٦٤ .

٤٣ - F. BEGUINOT :- I LINGUAGI, IN :- «FEZZAN E

OASI DI GAT,» PAGE 504.

٤٤ - F. BEGUINOT :- OP. CIT. PAGE 505

٤٥ - محمد مصطفى بازامة : - المصدر السابق ص ٦٢ و ص ١٠٧ وما بعدها

٤٦ - محمد مصطفى بازامة : - المصدر السابق ص ٦٥ و ٦٦ وسليم حسن :

مصر القديمة ، الجزء الثالث ، ص ١٨٨ .

٤٧ - ايتيين تريوتون وجاك فانديه : - مصر (تعريب عباس بيومي) ص :

٤٤٧ ، محمد مصطفى بازامة : - قورينة وبرقة ص ١٩٥ .

٤٨ - سليم حسن : مصر القديمة الجزء السابع ، ص ٨٤ وما بعدها .

٤٩ - سليم حسن : مصر القديمة ، الجزء السابع ، ص ٨٦

٥٠ - ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 46.

٥١ - ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 46.

(٥٢) سفر التكوين فصل ١٠ اية ١٢ : « ومصريين ولد لوديم ، وهناميم ،

ولهابيم ونفتوحيم ، » ولهابيم او ليايم هذا هو من ينتسب اليه اللوبيين او

الليبيين او انها هم ذاتهم بمعنى ان مصريين ولد ... والليبيين و ... الخ .

(٥٣) انه لا يسميهم هنا العرب وانما باسم EREMBI وقد فضلت كلمة العرب

لوضوحها ولاحتمال عدم فهم بعض القراء لهذا الاسم القديم للعرب في اليونانية .

(٥٤) هوميروس : الاوديسيا الكتاب الرابع ٨٢ - ٨٩ .

(٥٥) هيرودوت : - تاريخه ، الكتاب الرابع ١٥٠ وما بعده .

(٥٦) وهي الاسطورة التي تعيد انشاء اهل قورينة (من الاغريق) لمدينتهم الى وحي (هاتف ابولون دلفي وارادته ويمكن الوقوف عليها مع دراسة وافية حولها في : محمد مصطفى بازامة : - قورينة وبرقة ، نشأة المدينتين في التاريخ ، ص ٣٠ وما بعدها حتى ص ١٠٧ .

(٥٧) هيرودوت : - تاريخه الكتاب الرابع ١٥٠ .

(٥٨) هيرودوت : - تاريخه الكتاب الرابع ١٥١ - ١٥٣ .

(٥٩) هيرودوت : - تاريخه الكتاب الرابع ١٥٤ وما بعده .

(٦٠) محمد مصطفى بازامة : قورينة وبرقة ، نشأة المدينتين في التاريخ ، من صفحة ٧١ الى صفحة ١٠٦ .

(٦١) يرجع المؤرخون (وخاصة تريج THRIGE في RES CIRENENSIIUM

سنة تأسيس الاغريق لمدينة قورينة (أول مدنها في ليبيا) الى عام ٦٢١ ق م .

(٦٢) هيرودوت : تاريخه الكتاب الرابع ٤٥ وهو في هذا الفصل يبيـدي تساؤله وتعجبه عن السبب الذي جعل الناس (سواء) يقسمون الارض الواحدة المتصلة الى ثلاث (قارات) هي اسيا واوروبا وليبيا واضعين لها حدودا فاصلة فيما بينها من الانهار والبحار .

(٦٣) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الثاني ١٢ - ١٦ .

(٦٤) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الثاني ١٧

(٦٥) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الثاني ١٨ .

(٦٦) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الرابع ٤٢ .

(٦٧) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الرابع ٤٢ .

(٦٨) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الثاني ٤٣ .

(٦٩) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الثاني ٢٤ .

(٧٠) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الرابع من ١٦٨ حتى ١٩٩ واماكن اخرى

من تاريخه .

(٧١) وبالرغم من ان الدكتور محمد عبد الهادي شعيره يقول في مقاله السابق ان الاجيال تناقلت تقسيم هيرودوت حتى وصلت الى البيروني العالم المسلم في القرن الخامس الهجري ، فاننا لا نرى هذا الرأي ، ونخالفه فيه فالاجيال لم تتناقل هذا التقسيم الا الى حين انتشار التعبير « افريقيا » بدلا منه . وهذا تم في العهد الروماني ، وكل الذي يمكننا به تحليل رجوع البيروني اليه في تقسيمه هو الاطلاع اما مباشرة او بالترجمة على كتب الاغريق السابقين وربما على تاريخ هيرودوت كله او جزء منه .

(٧٢) الدكتور شعيرة : مقاله السابق ص ٨٠

(٧٣) والمعتقد ان هذا قد حدث في منتصف القرن الرابع الميلادي حينما بطلت تسمية ليبيا السفلى وليبيا العليا كما سيرد .

(٧٤) SIR H.H. JOHNSTON :- LA COLONIZZAZIONE DELL'AFRICA, PAGE 3.

(٧٥) وهو نفس المكان الذي يضع فيه هيرودوت قبائل اللوتوفاجه . ولعله مما تجدر الاشارة اليه هنا هو ان الاسم في معناه قد يكون اكلة اللوتس، وهو النبات الاسطوري الذي قال هوميروس وهيرودوت من بعده ان تلك القبائل تعيش عليه وثمره الذي وصفه ثانيهما بأنه يشبه التوت وفي حلاوة تمر النخيل ، وشرابه الذي قال عنه اولهما بأنه ينسي شاربيه حب وطنه وبنيه . وليس اسم « اكلة اللوتس » هو الاسم الذي يطلقه افراد تلك القبيلة على انفسهم بالتأكيد . فاذا كان الامر هكذا فلماذا لا يكون هؤلاء اللوتوفاجه هم الافارق او الاواريفا ؟

(٧٦) هاري جوهنستون ص ٣١ ، ويقول بعد الذي اوردت ان هذه القبيلة قد اضطرت فيما بعد الى التحرك مع غيرها من قبائل البربر نحو الداخل واصبحت وهي القبيلة التي اعطت اسمها لكل القارة قوما من طوارق الصحراء . ولكنها لا تزال توجد حتى الان تحت اسم اوراغن AWURAGHEN بمساكنها غربي غات على الحدود الليبية الجزائرية .

(٧٧) ويروي (سالوستيوس) قصة اقامة هذا الحد في تاريخه (حـرب

جوقورتا) فيقول بأن قورينة وقرطاجنة قد اتفقتا على اقامة حد البلدين عند النقطة التي يلتقي فيها عداءان من قورينة بعدائين من قرطاجنة بيدان رحلتها في نفس التاريخ . وينتهي من روايته الى ان القورينائيين حينما التقيا بالقرطاجنيين عند رأس لانوف (القوس الان) لم يقتنعا بالنتيجة واتهما خصميهما بعدم مراعاة الشروط من حيث الموعد واشترط للرضاء بها ان يدفن العداءان القرطاجنيان حيث التقى الطرفان فقبل هذان بذلك .

(٧٨) وتحد هذه غربا بميناء اوتومالا AUTOMALA الفينيقيّة او بمنبح الاخوة فيلايني الذي سبقت الاشارة اليه .

(٧٩) مجموعة مصادر للتاريخ الروماني واطالس للجغرافية التاريخية (غير عربية) ويبدو ان مرمارقا نسبت انذاك الى قبائل الممراداي

كما نسبت قورنيقا الى القورنيقيين (اليونان او المتأثرين بالحضارة اليونانية) مع اهمال التسمية السابقة (ليبيا العليا) و « ليبيا السفلى » فلم يبق مــــن البلاد ما يحمل اسم ليبيا غير تلك المنطقة التي لا تسكنها قبائل الممراداي الوطنية الى الشرق .

(٨٠) امين سعيد : تاريخ الاسلام السياسي نقلا عن دوائر المعارف وخاصة البريطانية .

(٨١) راجع تاريخ بتلر « فتح العرب لمصر وامين سعيد » تاريخ الاسلام السياسي ، وما كتبه الشاعر الاغريقي سينزيوس SINESIUS من افاشيد تحسر فيها على افول الحضارة اليونانية المتداعية بفعل الرومان في بلاده .

(٨٢) غالبية كتب التاريخ العربي القديمة العهد كابن الاثير ، والطبري وغيرهما مما يعد بالملئات .

(٨٣) وقلنا في اخر العهد الروماني لان ليبيا ، السفلى كانت تضم مرمارقا الواقعة ما بين خليج بمبة والعقبة او كاتابا ثموس كما تضم الصحراء الغربية

من مصر والتي احتفظت باسم ليبيا بعد أن شاع إطلاق اسم مرماريقا على أراضي قبائل المرماداي .

(٨٤) نقلا عن ياقوت الحموي في معجم البلدان عند ذكره لاسم لوبية . وبحر الروم هو المتوسط وكذلك بحر مصر، والمحيط الأخضر هو الاطلنطي وبحر الحبش المحيط الهندي ، والقزم البحر الأحمر . وادفى هي اوروبا . راجع كذلك الدكتور شعيرة في مقاله السابق ص ٧ .

(٨٥) ولم يشذ عن هذا من بينهم عدا ياقوت الحموي حينما قال : « إذا قصد القاصد من الاسكندرية الى افريقية فأول بلد يلقاه مراقية ثم لوبية » وهي رواية قال عنها الدكتور شعيرة انها مفردة من جهة ومرجوة من جهة اخرى وهو ما لا مبرر له اذ من الجائز تعدد الترجمات التاريخية وقد يكون ياقوت قد عرف بسان انطابلس او بنطابوليس هي الاخرى قد عرفت باسم ليبيا العليا في العهد الروماني وكلامه بهذا المعنى صحيح مع التجاوز عن ترتيب التسمية الزمني وهو ما نحتمل وقوع المؤرخين العرب فيه باستمرار كلما تعلق الامر بهذا الموضوع بالذات .

(٨٦) عقبة السلوم التي ذكرت في المصادر اليونانية الرومانية باسم كاتاباثموس ومعناها فيما يقولون ، العقبة او المنحدر ، يؤيد هذا قوله والمدن الثلاث مما يلي جهة المغرب وهي طبرقة ، طبرق ، وانطابلس (وهكذا) ولعلها (قورينة) ، وطليمثا كما نكر في اول الحديث .

(٨٧) الجزء ٣ الباب ٢ فصل ٢ .

مراجع البحث

اولا : العربية

ابراهيم : الدكتور نجيب ميخائيل ،

(١) مصر والشرق الادنى القديم - الكتاب الثاني -

دار المعارف - القاهرة - ١٩٥٧

بازامه : محمد مصطفى ،

(٢) تاريخ ليبيا ، في عصور ما قبل التاريخ

الجامعة الليبية - كلية الاداب - ١٩٧٣

بازامه : محمد مصطفى ،

(٣) قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ

مكتبة قورينا - بنغازي - ١٩٧٣

بعيو : مصطفى عبد الله ،

(٤) المجلد في تاريخ لوييا

الاسكندرية - ١٩٤٧

بعيو : مصطفى عبد الله ،

(٥) دراسات في التاريخ اللوبي

جاد الله : فوزي فهم ،

(٦) مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودت

بحث في (ليبيا في التاريخ) الجامعة الليبية - ١٩٦٨

الجزري : ابن الاثير ،

(٧) الكامل في التاريخ

حسن : المرحوم سليم ،

(٨) مصر القديمة ، الاول : في عصر ما قبل التاريخ الى

نهاية العصر الامناسي .

مطبعة كوثر - القاهرة - ١٩٤٠

حسن : المرحوم سليم ،

(٩) مصر القديمة ، الثالث : العصر الذهبي في تاريخ

الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان

والاقطار الاسيوية وليبيا

دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٤٧

حسن : المرحوم سليم ،

(١٠) مصر القديمة ، الجزء الخامس : السيادة العالمية

والتوحيد .

دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٤٨

حسن : المرحوم سليم ،

(١١) مصر القديمة ، الجزء السابع : عصر مرنبتاح

ورعمسيس الثالث ولحة في تاريخ لوبيا .

دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٥٠

الحموي : يا قوت ،

(١٢) معجم البلدان .

طبعة بيروت

ابن خلدون :

(١٣) التاريخ والمقدمة . طبعة بيروت

دريوتون : ايتبين - وجاك فنديه (تعريب عباس بيوي) ،

(١٤) مصر .

مطبعة النهضة المصرية (د . ت)

رزقانة : الدكتور ابراهيم ،

• (١٥) الحضارات المصرية في فجر التاريخ

القاهرة - ١٩٤٨

الزاوي : الشيخ الطاهر ،

• (١٦) تاريخ الفتح العربي في ليبيا

دار المعارف - القاهرة - (د ت)

سميد : امين ،

• (١٧) تاريخ الاسلام السياسي

السيوطي : عبد الرحمن ،

(١٨) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة

شعيرة : الدكتور محمد عبد الهادي ،

• (١٩) ليبيا ، الاسم ومدلولاته التاريخية

(ع ١٠) مجلة كلية الاداب والتربية - الجامعة الليبية - ١٩٥٨

القلقشندي :

• (٢٠) صبح الاعشى في صناعة الانشاء (الثالث)

.....

• (٢١) الكتاب المقدس (العهد القديم)

المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٦٠

ثانيا : الاخرنجية

AGOSTINI, ENRICO DE :-

(22) LE POPOLAZIONI DELLA CIRENAICA

BENGASI, 1922 - 23

BATES, ORIC :-

(23) THE EASTERN LIBYANS

MACMILLAN, LONDON, 1914

BEGUINOT, F. :-

(24) I LINGUAGI (CAP. IN:) FEZZAN E OASI DI GAT

R. SOC. GEOGR. ITAL., 1937

BERGNA, P. COSTANZO :-

(25) TRIPOLI DAL 1510 AL 1850

TRIPOLI, 1925

BONACELLI, BENEDETTO :-

**(26) L'AFRICA NELLA CONCEZIONE GEOGRAFICA
DEGLI ANTICHI**

A. AIROLDI, VERBANIA, 1942

BRAIDA, DOTT. VITTORIANO :-

**(27) MEMORIE PER L'OFFICIALE DEI REPARTI IN-
DIGENI DELLA CIRENAICA**

BOLOGNA 1935

CICERONE, GAETANO :-

(28) LA TERZA COLONIA ITALIANA

ROMA, 1913

COLONIE, MINIST. DELLE :-

(29) ORDINAMENTI DELLA LIBIA

ROMA, 1914

GALASSI, GIUSEPPE :-

**(30) TEHENU E LE ORIGINI MEDITERRANEE DELLA
CIVILTA EGIZIA**

POLIGR. DELLO STATO 1942

GARDINER, SIR ALAN :-

(31) EGYPT OF PHARAOS

OXFORD UNIV. PRESS. 1961

GRAVES, ROBERT :-

(32) THE GREEK MITHS

PENGUIN 1958

GRAVES, ROBERT :-

(33) GREEK GODS AND HEROES

HERODOTO :-

(34) LE STORIE

IST. DE AGOSTINI NOVARA 1962

HOMEROS :-

(35) L'ODISSEA

JOHNSTON, SIR HARRY :-

(36) LA COLONIZZAZIONE DELL'AFRICA

MINUTELLI, F. :-

(37) LA TRIPOLITANIA

FR. BOCCA, TORINO, 1903

MONDAINI :-

(38) STORIA DELLA COLONIZZAZIONE ITALIANA,
PART II (STORICO-POLIT.)

ROMA, 1928

MURABET, MOHAMMED EL :-

(39) SULL'ETIMOLOGIA STORICA DI LIBIA (IN :-)
«LIBYA» ANN. I NUM. I (GEN - MAR.)

TRIPOLI, 1953

POLIBIO :-

(40) LE STORIE

B.E.M., MONDADORI 1955

SALLUSTIO, GAIO CRISPO :-

(41) BELLUM GIUGURTIVM

STUDI, UFF. :-

BOLOGNA 1965

(42) ELENCO DEI NOMI DI LOCALITA

TRIPOLI

THRIGE, J. P., :-

(43) RES CYRENENSIVM

AIROLDI, VERBANIA 1940

TRECCANI :-

(44) ENCICLOPEDIA ITALIANA

VENTURI :-

(45) LA STORIA DELLE RELIGIONI

TORINO

فهرس

٥	مقدمة هذه الطبعة
٧	مقدمة الطبعة الاولى
	الفصل الاول : بعث هذا الاسم
١١	= مدخل
١٢	- العودة الى اسم قديم
١٤	- اول من نادى به
١٦	- هذا الاسم عند العرب
١٧	- شيوعه في العصر الحديث
١٨	هوامش هذا الفصل
	الفصل الثاني : رسم الكلمة في النصوص اللغوية المختلفة
٢٧	- تعدد النصوص مثار للاختلاف
٢٨	- النص الهيروغليفي
٢٩	- النص العبري
٣٠	- النص الفينيقي
٣١	- النص اليوناني
٣٢	- النص اللاتيني
٣٢	- النص العربي
٣٣	- النص في العصر الحديث
٣٤	- والخلاصة
٣٦	هوامش الفصل الثاني

الفصل الثالث : نظريات في الاصل اللغوي للاسم

- ٤٣ - تعدد النظريات حول اصل الكلمة
- ٤٤ - نظرية الاصل المصري
- ٤٤ - نظرية الاصل الفينيقي
- ٤٥ - نظرية الاصل اليوناني
- ٤٥ - نظرية الاصل العبري
- ٤٦ - نظرية الاصل العربي
- ٤٦ - نظرية الاصل البربري
- ٤٦ - هذه النظريات
- ٤٧ - دراسة الاصل البربري
- ٤٨ - دراسة الاصل المصري
- ٥٠ - دراسة الاصل اليوناني
- ٥١ - دراسة الاصل الفينيقي
- ٥٢ - دراسة النص العبري
- ٥٤ - دراسة الاصل العربي
- ٥٥ - والخلاصة
- ٥٦ - هوامش الفصل الثالث

الفصل الرابع : ليبيا في عالم الميثولوجيا

- ٦١ - تأليه الوطن عند اليونان
- ٦٢ - ليبيا في عالم الآلهة
- ٦٣ - ليبيا مجسدة
- ٦٧ - ليبيا معبودة وطنية
- ٦٨ - ليبيا في الاسطورة

٦٩	- والمخلاصة
٧٠	هوامش الفصل الرابع
	الفصل الخامس : تطور مدلول ليبيا الجغرافي
٧٥	- صعوبة تحديد الاقاليم في العصور القديمة
٧٦	- بلد الغرب
٧٩	- ارض تحنو
	- قوم تمحو
٨٢	- الليبو واقوام البحر
٨٥	- ليبيا في ملحمة هوميروس
٨٧	- ليبيا في اسطورة وحي ابولون
٨٨	- ليبيا عند هيرودوت
٨٩	- افريقيا بدلا من ليبيا
٩٠	- وضع ليبيا في العهد الروماني
٩٢	- البربر بدلا من الليبيين
٩٣	- ليبيا والعرب الفاتحون
٩٥	- ليبيا في اللغة العربية من جديد
٩٦	- خاتمة البحث
٩٧	هوامش الفصل
	المراجع
١٠٥	١ - عربية
١٠٧	ب - افرنجية
١١٠	الفهرس

هَذَا الْكِتَابُ

الوطن العربي، هو بيت الامة الكبير،
وهذا الوطن في مجموعة انمسايتكون من اقطار
عدة، كل منها يعرف باسم يعينه ويستدل به
عليه كما يستدل على الفرد في الأسرة باسمه
الذي لا يعرف بسواه.

وليبياسم لواحد من الاقطار العربية،
يسكنه وينتمي اليه بعض هذه الامة، وليست
وطناً قائماً بذاته مفزولاً عما سواه.

وهذا البحث ليس إلا دراسة مفصلة لمجرد
الاسم في نطقه، وفي اصوله اللغوية الأولى،
وفي مدلولاته الجغرافية عبر الزمان، ولهذا
كان عنوانه الذي اختير له "هذا الاسم في
جذوره التاريخية" وفي اعتقادنا أنه كتاب
جدير بأن تطلع ايها القارئ عليه.